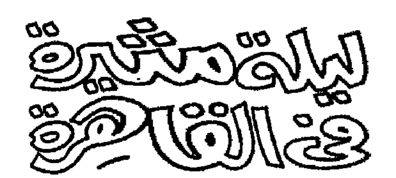
ألغاز الشروق



تأليف : محمود قاسم

دار الشروق


ليلة مثيرة
في القاهرة

الطبعـــة الأولـــى
١٤١٤ هـــ ـ ١٩٩٤ م

القاهرة : ١٦ شارع جواد حسنى ـ هاتف : ٣٩٣٤٥٧٨ ـ ٣٩٢٩٣٣٣
فاكس : ٣٩٣٤٨١٤ (٠٢) تلكـــس : 93091 SHROK UN
بيروت : ص .ب : ٨٠٦٤ ـ هاتف : ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٧٦٥ ـ ٨١٧٢١٣
٠٦٠ ـ تلكـــس : SHOROK 20175 LE

اندهش « حب حب » من تلك الظاهرة الغريبة التى تحدث أمامه لأول مرة . .

فقد راح صقره الذهبى « رف رف » يعلو ويهبط على مسافة قريبة من الأرض . ويصدر صوتا كأنه يصرخ . .

بدا الطائر منزعجا . وكأن أحدا يطارده . . نظر إليه بدهشة وهو لايفهم ماذا يحدث . . قال لنفسه :

ـ لعل أحدا أطلق عليه رصاصة . .

تذكر « حب حب » تلك الرصاصة التى أصابت صقره الذهبى ذات يوم ، قبل أن يصبحا صديقين للأبد . فى ذلك اليوم سقط الصقر من أعلى السماء ، مضرجا بدمائه . . بعد أن أصابته رصاصة ، لايزال يجهل حتى الآن من هو الشخص الذى أطلقها .

بدا الصقر فى غاية القوة ، والنشاط . تأكد « حب حب » أن الطائر لم يصب بشىء . . لكنه لا يزال يرفرف بجناحيه القويين إنه ينهال على « حب حب » وكأنه يود أن ينتزعه من فوق الأرض ثم يطير به .

اشتد انزعاج « حب حب » بشدة ، وتساءل :

ـ ترى هل شاهد شيئا خطيرا . . ؟

ثم راح يفتش حوله ، فى حديقة منزله عن شىء ما أزعج الطائر القوى . تصور أن هناك ثعبانا ضخما ظهر فى الحديقة . وأن الطائر يحذره منه . . لكنه راح يتساءل مرة أخرى : « لو أن هناك ثعبانا . . فلماذا لم ينقض عليه . . لعل الثعبان أشد قوة منه ! ! » .

حط الصقر فوق كتف « حب حب » الأيمن . وكاد أن ينشب مخالبه فيه ، مما دفع « حب حب » إلى أن يدفعه بقوة بعيدا عنه . . وصاح :

ـ ماهذا ؟ . يبدو أنك قد جننت . ! !

أحس « حب حب » أنها المرة الأولى فى حياته التى يفعل الصقر مثل هذا الأمر . . فهو رغم ضخامته وقوته ، إلا أنه صقر وديع . . ولايميل قط إلى الخشونة . . وبينما يرتفع الصقر مرة أخرى نحو السماء . سمع « حب حب » نباحا غريبا يصدر من الكلب الذى يسكن أصحابه فى المنزل المجاور . . نظر إلى السماء . . لم ير شيئا غريبا . . لكن نباح الكلب بهذه الحدة . . وبهذا الشكل ، جعله يخمن أن هناك نذيرا ما قادما بلا هوادة . .

* * *

دخل ثلاثة رجال من باب « بنك العرب » وقد حمل كل منهم حقيبة صغيرة ، ورغم أن الحقائب كانت مختلفة الألوان فإنها بدت

من نفس الطراز . .

تعمد الرجال الثلاثة أن يقفوا أمام نافذة العملات الأجنبية على مسافة متقاربة . بدت عيونهم ثابتة ومتحجرة ، ولو أن شخصا تأمل عينى أحدهم ، فسيجدهما أقرب إلى عينى تمثال خاليتين من الحياة . . بينما راحت الأيدى تقبض على الحقائب بشدة .

جلس موظف البنك ، أمام مجموعات من رزم الدولارات ، من فئات عديدة ، وقد بدا بالغ النشاط والهمة . . لدرجة أنه انتهى من ثلاثة عملاء فى فترة قياسية . لكن ، ما إن حل دور أحد الرجال الثلاثة حتى سمعه يقول :

ـ عشرة آلاف دولار . .

فتح الرجل الحقيبة . ثم أخرج مجموعة من رزم الدولارات . . وبدأ يرتبها أمام النافذة . ثم راح يمدها إلى الموظف الذى التقط الرزمة الأولى بخفة يد وقال :

ـ هل تريد الجنيهات المصرية مئات ، أم عشرينات ؟

لأول مرة أحس الرجل بالارتياح . فهذا يعنى أن الموظف قد اطمأن إلى النقود . وبالفعل ، فقد وضعها الموظف فى آلة أمامه تتولى عدَّها بسرعة . . ثم أمسكها مرة أخرى ، وراح يقلبها ووضع الرزمة مرة أخرى ، مقلوبة فى الآلة . . فراحت الأوراق المالية تتحرك بسرعة . . هنا قال الموظف :

ـ كم تريد ؟
رد الرجل بلهجة خالية من أى انفعال :
ـ عشرة آلاف دولار . .
وأمسك الموظف بالرزم ، ثم صفَّها أمامه . . وبدأ يضع الرزمة تلو الأخرى فى آلة العد الحاسبة التى أمامه كى يطمئن إلى سلامة العدد . . وبعد قليل ، كان قد انتهى من عد جميع الرزم ، وإلى أن المبلغ يساوى عشرة آلاف دولار .
ولكن ، فجأة ، قبل أن يمد يده إلى رزم العملات المصرية . شد إحدى الوريقات من بين رزم الدولارات . وراح يتطلع إليها . .
هنا خفق قلب الرجل . رأى الموظف يتحقق من الورقة . وتغيرت ملامح وجهه . . وضعها جانبا . . ثم جذب وريقة من رزمة أخرى . . وبدأ يدقق فيها . . لمسها بيده . . ثم أمسك مكبرا . . وقبل أن يدقق فيها جيدا . . نظر إلى جندى الحراسة الذى على الباب ، كأنه يطلب منه المعونة . . هنا قال الرجل :
ـ هه . . ماذا . . هل هى مزيفة . . ؟

* * *

فجأة ، أحس « حب حب » كأن الأرض تهتز ، تمايلت به ذات اليمين ثم ذات اليسار . . لم يتمكن أن يتوازن . أطلق صرخة :

ـ « رف رف » .

وقبل أن يسقط فوق الأرض ، كان الصقر قد التقطه ، وارتفع به فوق الأرض . هيئ له أن الأرض تتمايل . لم يفهم شيئا مما يحدث . توقع أن هذا الإحساس قد انتابه لأن الصقر يرتفع به إلى أعلى السماء . .

فجأة ، وقف الصقر فى الجو . . هتف « حب حب » :

ـ ماذا حدث ؟

ومن أعلى شاهد أشياء غير طبيعية . . ثم تذكر أن الأرض كانت تهتز به . فجأة ، مد يده إلى جيبه كأنه يتأكد من وجود «الكومبيوتر الخارق » الذى يستعين به فى عمله دائما . . داس عليه وهو معلق بين مخالب الصقر . . لم يفهم ماذا هناك . . لكنه رأى مؤشرا على الشاشة يتحرك بشكل غير طبيعى فقال :

ـ هناك شىء ما . . أكيد . .

ثم راح يطلب من الصقر الذى أصابه الفزع أن يهبط فوق الأرض . . رأى فى أطراف المدينة دخانا . . وغبارا . وأشياء غير عادية . . أحس بالخوف على أسرته . . لأول مرة تتوارد الأفكار إلى رأسه ، فقال وهو يقترب من الأرض :

ـ يا إلهى . لقد كان زلزالا . .

وعندما حط فوق الأرض ، أحس بالأشياء ثابتة . رأى أسرته

قد خرجت من باب المنزل ، وقد انتابها الفزع . . صاح أبوه :

ـ « حب حب » . أين كنت . . ؟

قبل أن يرد ، سأل أباه :

ـ قل . . ماذا حدث . . ؟

رد الأب : من الواضح أنه زلزال . . لقد كان قويا للغاية . .

تمتم « حب حب » :

ـ إنها أول مرة أحس بزلزال . . لقد قرأت كثيرا عن الزلازل لكنها أول مرة . .

قالت الأم : أعتقد أنه انتهى . .

تساءل الأب : ترى ماذا حدث للآخرين . . هيا نطمئن على الأهل والأصدقاء . .

ودخل الجميع المنزل . . ولكن كانت هناك مفاجأة . . فالخطوط الهاتفية مقطوعة تماما فى كل أنحاء المدينة . .

* * *

ارتبكت مدينة القاهرة فجأة ، عندما اهتزت بواسطة الزلزال . . بل ارتبكت بشدة . .

وفى « بنك العرب » كان الموقف مثيرا للغاية . فقبل أن يقترب الجندى من الموظف الذى اكتشف أنه أمام عشرة آلاف دولار مزيفة، جاء شخص كى يستبدلها بجنيهات مصرية صحيحة

أحس الجميع كأن المبنى يتمايل فجأة [illegible]
يتجه نحو اليسار . . وأصدرت النوافذ صوتا غريبا [illegible]
. . صاح أحد الموجودين :

ـ المبنى يتهدم . .

قال شخص آخر : إنها القيامة . .

صاحت امرأة : الحقونى . . السقف سوف يسقط . .

كان صوتها صارخا ، وزاعقا . . وعلى الفور ، قفز الموظفون من أماكنهم ، وتزاحمت الجماهير نحو البوابة للخروج . . ودفع بعضهم البعض عند الباب . وهم ينحشرون . بينما اختلطت أصوات الصراخ ، والبكاء ، والخوف والرعب . . وخاصة النساء . . جاء صوت المرأة الصارخ مرة أخرى ، كأنها تولول على شخص فقدته :

ـ الحقونى . . المبنى ينهار . .

كان المبنى يهتز بشدة . . فسقطت بعض الأشياء فوق الأرض وبدت عواميد المنزل ، كأنها ترتجف بشدة . .

وفى داخل الصالة وقف الرجال الثلاثة يتماسكون وهم يجدون أنفسهم أمام النقود الكثيرة المبعثرة . . راح إغراء المال يهزهم أكثر مما اهتزت الجدران فقد أسرع الموظف يحتمى خلف أحد الأعمدة ولما وجده يهتز بشدة ، أسرع مهرولا نحو الباب يلحق ببقية

الناجين . . خاصة بعد أن سمع الجميع زجاج إحدى النوافذ ينكسر إلى أشلاء من شدة الهزة . .

نظر أحد الرجال إلى زميليه . لم يكن هناك فى هذه اللحظة سوى لغة واحدة ، هى لغة الطمع . لم يصدق أحد أن معجزة قد أنقذتهم ، وأنهم أفلتوا من القبض عليهم . . وبسرعة انقضوا فوق رزم النقود الكثيرة من عملات مصرية وعربية وأجنبية ، وراحوا يحشرون بها حقائبهم الكبيرة ، بعد أن ألقوا بالعملات المزيفة التى أتوا بها . . و

وبعد ثوان قليلة ، كانوا يهرولون خارج المبنى ، ومعهم حصيلة لابأس بها من العملات . .

ولكن ، فجأة ، قبل أن يخرجوا ، شاهد أحدهم حقيبة يد من التى يحملها عادة رجال الأعمال . فأسرع إليها والتقطها ، وقال :

ـ بالتأكيد هى الأخرى مليئة بالنقود .

* * *

بدت مدينة القاهرة غريبة فى تلك اللحظات التى طار فيها «حب حب» بطائرته ، وإلى جواره الصقر . . بدت كأنها خارجه لتوها من ضباب غريب . انطلقت الطائرة فوق أحياء المدينة وكان على « حب حب » أن يطمئن على جده الذى يسكن فى أطراف المدينة . . خاصة أن كافة الاتصالات الهاتفية مقطوعة . . بل



ومتعذرة فى هذه اللحظات . .

فجأة ، رأى شيئا غريبا . . فأحس بوجل غريب . . وهتف :

ـ آه يا إلهى . . ماهذا ؟

كان المنظر لمنزل قديم قد اهتز بفعل الزلزال . وبدأ فى الانهيار . أحس « حب حب » كأن شيئا ما يتحطم فى داخله ، وأن عليه أن يتصرف بأسرع مايمكن ، اقترب بطائرته من المنزل ، تمنى لو يلحق به ، قبل أن يسقط . .

وفجأة ، شاهد شيئا لم يتوقع حدوثه . . فقد راح رجل يرمى بنفسه من الشرفة قبل أن يتحول المنزل إلى كتلة من الرماد . .

وبدأ المنزل ينهار فوق الرجل . . وأحس « حب حب » كأن الرجل يختفى مع المنزل . لكن فجأة ، اندفع الصقر بقوة شديدة وراح يندفع وسط الأتربة ، والغبار ، وغاص بداخلها ، ثم ظهر مرة أخرى ، وقد التقط الرجل ثم راح يطير فى الجو . .

سرعان ماحط « رف رف » فوق أحد المنازل المجاورة ، أما «حب حب » فقد راح يدور بطائرته ، حول المكان . . ثم فجأة رأى مجموعة من التلاميذ فى مدرستهم ، وقد بدا الجميع كأنهم فى موقف حرج . . هتف « حب حب » :

ـ يا إلهى . لقد انهار جزء من الجدران . !!

بدا الفصل معلقا فى الهواء . . وقد وقف بعض التلاميذ

يصرخون من الخوف . . كان على « رف رف » أن ينتبه لهذا المشهد، كان الصقر مدربا على مثل هذه الأعمال ، حيث فوجئ التلاميذ بطائر ضخم يحط عليهم . ويلتقط اثنين منهم ثم يطير بهما فى الفضاء من جديد . .

كان على الصقر أن يتصرف بسرعة ، تحت إرشاد « حب حب » . . الذى كان بداخل طائرته الصغيرة ، التى لاتحتمل أن يركبها أى شخص غيره ، فهى طائرة صغيرة للغاية ويمكن طيها كى تصبح حقيبة . .

ولم تتوقف عملية الإنقاذ . . رغم المصاعب التى يواجهها الجميع فى إنقاذ مايمكن إنقاذه .

* * *

انطلق الرجال الثلاثة ، حاملين غنيمتهم ، فى شوارع القاهرة الشديدة الارتباك فى تلك اللحظات ، بدا الحزن والقلق على وجوه الناس الذين لم يصدقوا أن زلزالا قويا بهذه الدرجة قد مس بلادهم الآمنة ، وراح يرجها بقوة شديدة . فاهتزت القلوب قبل الأبدان . وارتجفت المشاعر قبل المبانى . .

ووسط هذا الجو المتوتر ، كان هؤلاء الثلاثة قد استفادوا من الكارثة ، واستولوا على مبالغ كبيرة من المال . . ثم انحشروا بين الناجين فوق الأرصفة . وقد تزاحموا كى يحاول كل منهم أن يذهب

للاطمئنان على أسرته .

بدت المدينة كأنها تتماسك ، بعد أن اهتزت . و فى وسط المدينة أصاب الفزع الخطاط هشام فرغلى ، حين تذكر أنه قد فقد وسط هذا الجو المثير شيئا ثمينا . . فجأة توقف عن الجرى . واستند إلى الحائط بجوار أحد الأبنية . وهتف :

ـ يا إلهى . . الحقيبة . . !!

وأسرع مرة أخرى عائداً إلى البنك ، كى يسترد حقيبته التى جعله الخوف ينساها ، لقد تصور أن يوم القيامة قد حل ، فهو يسكن مدينة مؤمنة . لديها قناعة بقضاء الله . . ولم تعرف الزلازل العنيفة إلا فى فترات مختلفة من الزمن . . ولذا لم يكن يتصور أن ما حدث هو زلزال شديد . كان فى تلك اللحظة يعد نقوده عندما اهتز المبنى بعنف . . ووجد الناس يندفعون هلعين نحو البوابة ويتزاحمون ، فيسقط منهم من يسقط ، وينجو منهم من ينجو . .

تصور ، ساعتها أن المبنى سوف ينهار ، وأنه ميت لا محالة . وأن عليه أن ينجو بأى ثمن ، فانطلق يسبقه الذعر ، وهرول نحو الخارج ، ينحشر فى وسط الخارجين . سمع أحدهم يصيح :

ـ لا تقتربوا من المصعد . .

ومع ذلك انطلق بعضهم نحو المصعد . .

لم يعرف كيف خرج ، ولا ما الذى أتى به إلى الشارع . عندما

وصل هناك كانت المدينة قد بدأت فى التماسك . وبدا الناس كأنهم فى غفلة استيقظوا الآن منها . . وجد أصابعه تقبض بشدة على بعض النقود وهتف مفزوعا :

ـ الحقيبة . . !!

تذكر حقيبته التى كان يحملها معه قبل دخوله إلى البنك ، وقرر أن يعود إلى هناك كى يستعيدها ، بدا وجهه شاحبا للغاية . . فهذه الحقيبة بها مستندات غاية فى الأهمية .

وعندما عاد إلى هناك ، كانت هناك مفاجأة غير متوقعة . .

* * *

وانطلق الصقر يقوم بواجبه فى المدينة ، بدا مصاب القاهرة فى تلك الظهيرة كبيرا للغاية ، فإلى جانب البيوت المتهدمة ، والشوارع المزدحمة ، والآثار التى تصدعت ، فإن الناس راحت تساند بعضها البعض فى مواجهة هذه المصاعب التى لم يكن أحد يتوقعها بالمرة .

ووسط هذا الجو الملىء بالتوتر ، هتف « حب حب » :

ـ يا إلهى . . جدى . . إنه يسكن فى بيت قديم . . لقد نسيته . .

وبدا « حب حب » فى حيرة شديدة . هل يترك هذه المهام الإنسانية ، بالوقوف إلى جوار من هم فى حاجة إليه ، ويذهب للبحث عن جده . أحس أن الموقف بالغ الحرج .

لم يود أن يسبب أى ضيق لوالده . . لذا انطلق بالطائرة ، نحو المنطقة التى يسكنها جده فى أطراف المدينة . وبسرعة انطلق الطائر خلفه . .

وبعد قليل ، كانت الطائرة الصغيرة المعروفة باسم « البطة الطائرة » قد وصلت إلى المنزل القديم الذى يسكنه جد « حب حب»، رأى السكان قد هجروا بيتهم . . وظلوا فى الشارع . وراحوا يثرثرون . . وبينما هو يحط بطائرته ، رأى جده واقفا مع بقية الجيران . .

لم يهتم الجيران كثيرا بوجود « حب حب » راكبا طائرته ، فلا شك أن القاهرة الآن تشهد العجائب . . صاح « حب حب » مناديا :

ـ جدى . . حمدًا لله على سلامتك . .

عانق العجوز حفيده ، وهو يسأله :

ـ كيف حالك . . كيف حال أبيك وأمك ؟

رد « حب حب » : كله بخير . . كيف حال الزلزال . . ؟

ـ لقد عشت طويلا . فلم نر مثل هذا الأمر أبدا . تعال . .

وبكل شجاعة سحب حفيده ، كى يصعد معه إلى أعلى شقته، وراح وهو على السلم يروى له كيف تلقى الزلزال . . وبينما هو يروى له ، كان بعض الجيران ، قد واتتهم الشجاعة ، وقرروا

العودة مرة أخرى إلى مسكنهم ، بعد أن تصوروا أن زلزالا آخر سوف يصوب ضربته بغتة مثلما حدث منذ قليل . . . وما إن دخل الجد الشقة ، حتى سأل حفيده :

ـ هل تعرف ماذا يكون الزلزال ياصغيرى ؟

رد « حب حب » : طبعا . . لكننى أحب أن اسمع منك . . فأنت غزير المعلومات . .

وراح « حب حب » يتلقى كافة المعلومات عن الزلازل من جده العجوز ترى ماذا عرف من معلومات ؟

* * *

بدا البنك عندما عاد إليه هشام فرغلى مليئا بالحركة غير العادية . رأى رجال الشرطة يحوطون المبنى ، كأن هناك أمرا جسيما . . امتلأ قلبه بالفزع وتمتم لنفسه قائلا :

ـ يا إلهى . لعلهم اكتشفوا سر الحقيبة . .

اقترب من رجل يرقب ما يحدث فسأله :

ـ هل تحطم شىء فى المبنى ؟

رد الرجل : يبدو أن هناك بعض اللصوص قد سطوا على مبلغ كبير من المال . .

تنهد هشام وهو لايصدق أذنيه ، راح يمنى نفسه أن الحقيبة موجودة داخل البنك . لكن كيف يحصل عليها . لعلها الآن بين

يدى الشرطة . ولعلهم سوف يتهمونه أنه اشترك فى السطو على البنك ، أحس بالجزع الشديد . وهو يرقب مايدور أمامه . . فجأة سمع شخصا يقول للآخر :

ـ سرقوا ربع مليون جنيه . . ودولار . .

ضرب أحد الواقفين يدا بأخرى . وقال :

ـ يا إلهى . ناس فى شر ، وناس تستغل الظروف . .

علق على كلامه شخص آخر : مصائب قوم عند قوم فوائد . .

قال شخص ثالث مشاركا فى الحديث : هؤلاء يستحقون الشنق . . وسط البنك . .

وجد هشام نفسه ينسحب بعيدا عن البنك ، وهو لايعرف ماذا يفعل . . لقد نسى أسرته ، وكان من المفروض أن يطمئن على ابن أخيه مراد الذى يعيش معه منذ فترة طويلة . . وبدا له أن أهم شىء هو أن يهرب من أى خطر يواجهه . .

وسار الرجل فى شوارع المدينة ، بدا هائما . . لم يعرف كيف يتصرف امتلأت رأسه بعشرات الأسئلة : فترى هل يذهب إلى الشرطة ويبلغهم بما فعل ؟ لاشك أن هذا سوف يقوده إلى مصير مظلم وسجن طويل الأمد ، إذن . . هل يذهب إلى عزام . ويبلغه بما حدث . . لاشك أن هذا سوف يعرضه للأخطار . . فعزام رجل لايعرف الرحمة . ولن يفكر قط فى أن يسامحه عندما يعرف أن



الحقيبة قد ضاعت وبها هذا العددالضخم من الوثائق الهامة للغاية .

ووسط الكتل البشرية المتلاطمة التى صدمتها الضربة الأرضية قبل قليل ، وجد نفسه يمشى دون أن يعرف كيف يتصرف . .

* * *

ترى ماذا يكون الزلزال . . ؟

رغم أن من الممكن على شخص مثل « حب حب »، يمتلك مثل هذا « الكومبيوتر الخارق »، أن يعرف بسهولة كل شىء عن الزلازل . إلا أنه قرر أن يسمع من جده ؛ حتى يشارك فى التسرية عنه . . قال الجد ، وهو يحتسى كوب الشاى :

ـ الزلزال هو الاهتزاز السريع الفجائى للأرض . . نتيجة انطلاق الطاقة المختزنة بداخلها . . هذه الطاقة تكون عادة مختزنة عبر سنين طويلة . وغالبا ماتحدث الهزة مع بداية تحرك هذه الطاقة الكامنة للقشرة الأرضية التى نعيش عليها فى شكل موجات صوتية . .

سأل « حب حب » :

ـ إذن للزلزال صوت . .

هز الجد رأسه بالإيجاب ، راح « حب حب » يتذكر لحظة الزلزال . خيل له أنه يتذكر صوتا ، كان ينطلق من الأرض صوت

غريب . وتذكر كيف كان نباح الكلب . إنه يعرف أن الكلاب والحيوانات يمكنها أن تسمع مثل هذه الأصوات قبل وصولها . ولذا فهى تتنبأ بالزلازل قبل حدوثها . هنا سأل جده :

ـ لكن ، ماهى الهزات حقيقة ؟

ارتشف الجد من كوب الشاى الساخن ، كأنه يحاول أن يتماسك ، وقال :

ـ الهزات الأرضية تنقسم إلى ثلاث مراحل . الأولى وهى ما قبل الزلزال وغالبا ماتكون خفيفة . ثم الهزة الرئيسية ، وهى المرحلة المدمرة العنيفة . ثم المرحلة الأخيرة بعد الزلزال . وهى تعرف بمرحلة الزلازل التابعة والناتجة من استمرار الحركة داخل باطن الأرض . وعدم قدرة القشرة الأرضية حولها على تحمل الهزة الرئيسية .

شرد « حب حب » قليلا . . وأدرك مدى ارتباط الزلزال بالمصادفة فقد حدث الزلزال دون أن يقدر أحد على التنبؤ به . تذكر شدة الزلزال . . . وكيف اهتزت البيوت . . فسأل جده :

ـ لكن ، ماذا تكون قوة الزلزال ؟ لقد كان زلزالا شديدا .

مط الجد شفتيه ، وقال :

ـ أغلب الظن أنه زلزال متوسط . فالبيوت لاتزال متماسكة وهى بيوت متوسطة القوة ولو كان الزلزال قويا لازدادت معدلات

الدمار . . أغلب الظن أنه يتراوح بين ٥ و ٥ر٥ ريختر . .

قال « حب حب » : أعتقد أنه مقياس . . قدمه عالم ألمانى يحمل الاسم نفسه . وحسب هذا المقياس فإن الزلازل الشديدة العنف تتراوح بين ٧ر٧ إلى ٥ر٨ ريختر . .

هز الجد رأسه فعلا . وهناك زلزال قوى من ٧ إلى ٧ر٧ . أما الزلزال الآخر فهو يتراوح من ٦ إلى ٧ ريختر . . وماعدا ذلك فهو متوسط . . ثم ضعيف .

تنهد « حب حب » ثم قام من مكانه . . وقال لجده :

ـ اعتقد أن ورائى مهام عصيبة بعد ماحدث اليوم .

* * *

دخل الرجال الثلاثة إحدى العمارات العالية فى حى الجيزة كانت العمارة هى إحدى الأبنية التى اهتزت بعنف شديد أثناء الزلزال . ولذا بدت العمارة شبه خالية فى تلك اللحظات ، فهى بناية عالية للغاية ، مخصصة لمكاتب رجال الأعمال . .

سرعان ماداس واحد منهم على زر المصعد . فلما انفتح بابه قال آخر له :

ـ من الخطر ركوب المصعد ساعة الزلزال . .

رد زميله : لم يعد هناك زلزال . .

ثم داس الثالث على الزر الذى يحمل رقم ١٩ . وبسرعة انغلق

الباب ، وأخذت الأرقام تتسابق بسرعة شديدة حتى وصلت بعد قليل إلى الدور التاسع عشر . وأمام مكتب الشركة الفولاذية للاستثمار دس أحدهم بمفتاح فى يده . وقال والفرحة تشع من عينيه :

ـ سوف يفرح « دولار » كثيرا .

وفى الداخل كان هناك رجل بدين ، يغط فى نوم عميق ، ما إن سمع حركة عند الباب حتى هب مفزوعا ، وهو يصرخ :

ـ الزلزال . . العمارة تنهار . .

صاح فوزى ، أحد الرجال الثلاثة : ما أحلى الزلازل التى تأتى بكل هذه الغنيمة . .

استرد « دولار » أنفاسه . بعد أن تصور أن زلزالا آخر يكاد أن يدمر العمارة العالية ، فقال :

ـ هذه الأوزة كادت أن تسقط . . طاخ . .

كان بالتأكيد يقصد عمارته العالية . قال الرجل الثانى صلاح :

ـ نحن لا نسقط بسهولة . .

قال « دولار » : هل أتيتم بالنقود . . هل اكتشف أحد الأمر ؟

صاح الثالث همام : لو حدث هذا ماكنا رجالك « يادولار » . . نحن نزيف . . ونطبع . . و . . .

تدخل فوزى : هذه المرة كاد أمرنا أن وينكشف لولا الزلزال . .

تمتم « دولار » : لم أكن مطمئنا أبدا لرسم الورقة هذه المرة . . المائة دولار . . لذا نحن فى حاجة إلى مزيف ماهر . . إلى رسام ليس له مثيل . و إلى خطاط ضليع . .

امسك همام الحقيبة التى عثروا عليها وقال :

ـ انظر يادولار . . هذه هدية عثرنا عليها . . إها لك . .

تمتم : اتمنى أن تكون مليئة بالدولارات .

وكان على الرجال أن يفتحوا الحقيبة . . وأن يعثروا بداخلها على مفاجآت لم تكن متوقعة بالمرة . .

* * *

بدا مراد بالغ التوتر عقب عودته من المدرسة . فقد حدث الزلزال وهو فى الشارع . ورغم أنه لم يحس به ، فإن الشوارع مالبثت أن ازدحمت . وامتلأت بالهمهمات . وعرف أن ماجرى أمر بالغ الخطورة . . وعندما وصل إلى منزله ، كان كل همه هو أن يطمئن على عمه الخطاط هشام فرغلى . الرجل الذى اقترب من الستين والذى تولى تربيته بعد أن رحل والده فى حادث غريب ذات يوم . .

وعندما جرب مراد الهاتف ، فوجئ أن الخطوط مقطوعة . . وانه منَ المتعذر أن يتكلم إلى المكتب الذى يتردد عليه عمه عادة فى وسط المدينة .

وجلس مراد وحيدا فى الشقة . ينتظر عودة عمه . . إنه يعرف

أن العم «مراد» يفضل دائما ، مهما كانت الأسباب ، أن يعود إلى المنزل فى الثالثة والنصف ظهرا كى يأخذ نصيبه من النوم بعد الظهيرة ، كى يدخل إلى غرفته الصغيرة ويغلق الباب على نفسه ويمارس عمله كخطاط . . ورسام . .

كان ينتقل بين الشرفة والباب . . لم يشأ أن يتناول غذاءه . . . تمتم لنفسه أحيانا :

ـ أتمنى أن يكون بخير . .

فجأة سمع جارته هبة الزيادى تناديه :

ـ هه . . يامراد . . كيف حالك . . ؟

تنهد قائلا : بخير . . والحمد لله . . وأنت . . ؟

قالت هبة من شرفتها : كان الزلزال شديدا . . كنت فى أوتوبيس المدرسة . . ولم أحس به كثيرا . .

وقبل أن تكمل كلامها . تمتم : عمى هشام لم يأت . .

لم تسمع هبة كلمات جارها مراد . . واستمرت تقول :

ـ يقال إن هناك عمارات عالية قد سقطت فى أحياء راقية . فى مصر الجديدة . . والمعادى . .

قال مراد : ولذا أنا قلق على عمى هشام . . الساعة الآن الخامسة ولم يعد حتى الآن . . ترى ماذا حدث له ؟ .

قالت هبة : لعل المواصلات أخرته . .

رد معلقا : لا . أحس أن هناك شيئا جسيما . .

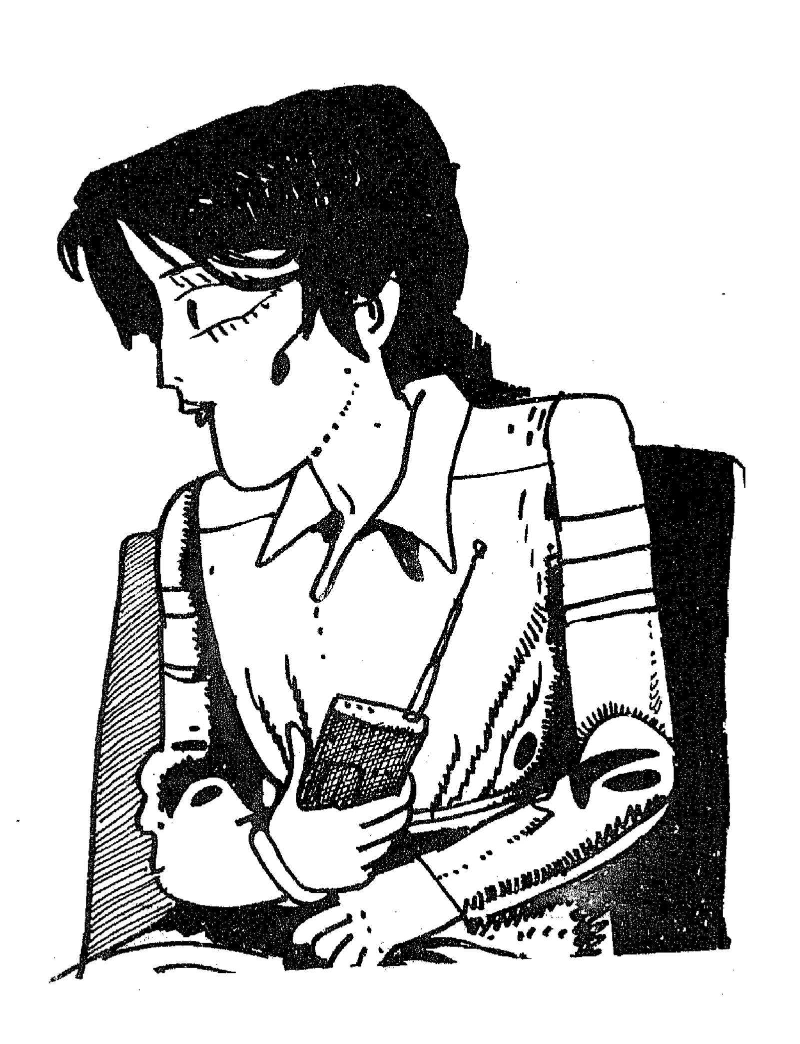
* * *

سرعان ماجاءت رسائل إلى « حب حب » من أصدقاء نادى المراسلة عبر الكومبيوتر الخارق تطمئن على صحته . . جاءته رسائل من الألمانية جزيلا بوك ومن الكولومبى ماريو . والبرازيلى «اميليو» . والسنغافورى «كامو» . والإيطالى « ماركو » والمغربى «بوبكر » والجزائرى « بوحميد » . وغيرهم من الأصدقاء . .

أحس « حب حب » بالامتنان لكل هذه الرسائل المليئة بالاستفسارات والانزعاج على « حب حب » وعما أصاب القاهرة فى تلك الثوانى الرهيبة . عرض الأصدقاء الحضور إلى القاهرة للمشاركة فى تخفيف الآلام التى أصابت المدينة . . لكن « حب حب » وهو فى طائرته راح يطمئن زملاءه فى نادى المراسلة أن كل شىء على مايرام .

فى تلك اللحظات ، بدت مدى أهمية الكومبيوتر الخارق فالخطوط الهاتفية مقطوعة عقب الزلزال ، لعل الأمر جسيم حقا . . لكن الكومبيوتر الخارق وسيلة سريعة للاتصال . . فالأصدقاء يولفون الخطوط على الترددنفسه من أجل الاتصال ببعضهم البعض . .

فى تلك اللحظات ، كانت الساعة قد اقتربت من الخامسة



وبدأت الشمس فى الغروب ، والناس من أعلى يبدون بالغى الفوضى ، فقط لاحظ « حب حب » أن الناس قد جلست فى الحدائق ، وفى الشوارع الخالية من المبانى العالية . . لعلهم إذن خائفون من حدوث زلزال آخر . . لذا راح يقرأ مرة أخرى على شاشة الكومبيوتر الخارق عن توابع الزلزال . .

وعرف أن هناك تابعا قويا لابد أن يحدث عقب أربعين ساعة من الزلزال القوى ، لكن ترى ماذا ستكون قوةهذا التابع . وماذا سيكون تأثيره على أبناء القاهرة . الذين لم يتعودوا على مثل هذه الأمور . . فنظموا حياتهم على مثل هذه الحياة الهادئة المليئة بالسكون والهدوء . .

وداس « حب حب » على، الراديو فى الكومبيوتر الخارق . وراح يسمع نشرة أخبار الخامسة بدا صوت المذيع حزينا ، كأنه يبكى . وامتلأ بالحشرجة تمتم « حب حب » :

ـ الأمر جسيم فعلا . . ليرحمنا الله . .

وبسرعة . داس زر الراديو وقرر أن يفعل شيئا . . بل أشياء . .

فلا شك أن «البطة الطائرة» يمكنها أن تفعل الكثير فى مثل هذه الأمور . . وخاصة أن الصقر بالغ الحماس لأن يفعل كل مابوسعه . .

وانطلق الاثنان فوق المدينة . . وكانت فى انتظارهما مغامرات عديدة . .

* * *

لم يكن بالحقيبة التى التقطها الرجال الثلاثة فى « بنك العرب » وقدموها هدية إلى رئيسهم « دولار » أية مبالغ مالية كبيرة . . لذا فإن الرجال لم يهتموا فى أول الأمر بما جاء فيها إلى أن صاح دولار :

ـ انظروا أيها الاغبياء . . إنها ملك لزميل لنا . .

واشتد انتباه الرجال . . فماذا يقصد « دولار » بكلمة « زميل لنا» هل هو لص آخر مثلهم . أم مزيف للعملات الورقية . ؟ أمسك الرجل البدين زجاجة صغيرة راح يرفعها بين أصابعه ، وقال :

ـ مثبت . .

ولمعت عيون الأربعة وهم ينظرون إلى الزجاجة . . إنها نوع من المواد الكيماوية الذى يستخدم فى تثبيت الأصباغ فوق الورق المطبوع بحيث تلمع وكأنها ورقة حقيقية . . قال « دولار » :

ـ إنها من النوع الجيد . . يبدو أننا قد سرقنا شيئا غاليا .

فقد كنا نبحث عن مثل هذه الزجاجة منذ وقت طويل . .

ثم راح يفتش بين الأوراق . وهو يقول :

ـ نحن أمام مزور ماهر . . لايجيد تزوير مثل هذه العمليات الا

المزورون المهرة .

قال فوزى : ترى ماذا يزور . ؟

ردد صلاح : إنها عقود . . عقود شقق . .

علق دولار : يا ابن المزور . . إنها تصميمات هندسية . . وإقرارات إسكان . .

وخيم الصمت لحظة . . وفجأة ضرب « دولار » على بطن همام الذى كان واقفا إلى جواره وصاح :

ـ هذا هو الشغل . .

ردد صلاح : لكنه يتاجر بأرواح الناس . .

قال دولار وقد هز رأسه بأسى مصطنع : فعلا . . أنه أكثر إجراما منا . . انظروا . . لمن يزور هذا التصريح بالبناء . . سعد عزام . .

وارتفعت الرءوس مكتسية بالدهشة . فاسم سعد عزام وحده كفيل أن يثير أية دهشة . إنه رجل من كبار رجال الأعمال فى البلاد. لديه أموال طائلة . . وصورته دائما فى الصحف ، بصفته واحدًا من كبار فاعلى الخير ولايعرف أحد بكم تقدر ثروته الهائلة . .

قال « دولار » :

ـ اليوم لدينا فريستان هائلتان . . هذا المزور الرائع اليدين . . والرجل النبيل سعد عزام . . منذ هذه اللحظة . . فتحت الدنيا

أبوابها لأمثالنا . .

ولم يكن أحد من الرجال الأربعة يعرفون أنه قبل هذه اللحظات، كانت عمارة سعد عزام الضخمة فى المعادى ، قد تحولت إلى أشلاء . . وانهارت تماما . .

* * *

لم يكن للناس من حديث فى شوارع المدينة سوى عن العمارتين اللتين انهارتا فى أحياء مصر الراقية . فقد جاءت الأخبار تفيد أن عمارة من أربعة عشر دورا قد انهارت بسكانها فى مصر الجديدة . وأن عمارة أخرى يملكها المليونير سعد عزام قد انهارت فى حى المعادى . .

وقف هشام فرغلى يتلقى هذه الأخبار وقد امتلأ قلبه بالفزع . فى تلك اللحظات ، كان مجموعة من الشباب يقفون عند ناصية أحد الشوارع يتكلمون ، قال أحدهم :

ـ غريبة . . حتى عمارة سعد عزام . .

قال آخر : كم شخصاً مات ؟

رد ثالث : يقال إنها تحت التشطيب . .

أراد هشام فرغلى أن يخبرهم أن العمارة أربعة وعشرون دورا . . وأن صاحبها قد اسماها بـ « برج النعيم » وأنه قد باع شققها باكثر من عشرين مليون جنيه . وأن أغلب شقق العمارة قد خصص

للبنوك والمؤسسات وأنه كان ينوى أن يبنى حمام سباحة ضخما من أجل الباحثين عن المتعة والبهجة . .

لم يستطع أن يقول شيئا . . فقد ألكمه الحزن . وداست المفاجأة على قلبه . فانقبض . . وأدرك ان المأساة قد تضخمت . .

فجأة قاطع أحد الشباب زميله الذى يتكلم وقال : نحن هنا نثرثر . وغيرنا فى حاجة إلى العون . .

سأله زميله الآخر :

ـ بالتأكيد هناك إنقاذ . .

قال الشاب : لكن ، يجب أن يكون لنا دور . . هيا نذهب إلى الحى . .

أشاح الآخر بوجهه ، وقال : سوف أبقى هنا . .

قال له زميله : طيلة عمرك سلبى . . حتى فى مثل هذه الظروف ! !

بدت الكلمة حادة . نظر إلى زميله . ومط شفتيه ، بدا أن كلامه مقنع . . رأى زملاءه الثلاثة يلوحون له بأيديهم ، بعد أن قرروا أن يذهبوا إلى الحى . من أجل تقديم أيدى المساعدة . . بعد أن ابتعدوا سمعوه يصيح :

ـ هل تركتمونى وحدى . . لم نعتد على هذا ؟

وانطلق وراءهم . . ووجد هشام فرغلى نفسه وحيدا ، وهو

لايعرف ماذا سيفعل ؟ هل يذهب لإنقاذ شيء شارك فى هدمه ؟ .
صحيح أن « برج النعيم » لم يسكنه أحد حتى الآن . . لكن لاشك أن الخسارة فادحة . .

وقرر أن يتصرف . . !!

* * *

جاءت إشارة لـ « حب حب » من صديقته هبه الزيادى بدت عاجلة للغاية ، بينما كان يشارك مع صقره فى بعض عمليات الإنقاذ فى مدينة القاهرة القديمة . .

فى تلك اللحظات ، كان هناك مبنى قد مالت أطرافه وكادت جدرانه العليا تسقط بين لحظة وأخرى ، وراح الناس يصرخون فى الشارع . . فلاشك أن وقوع مثل هذه الأدوار العليا سوف يحطم بيوتا أخرى واطئة إلى جواره . .

ولم يكن أمام الصقر « رف رف » سوى أن يدفع مخالبه ويجذب الحائط الضخم الذى يسند المبنى ، كان من الواضح أن المبنى مصنوع حديثا على طريقة التركيب الصناعى . . وارتفع بعيدا وهو يحمل الحائط الذى كاد أن يسقط من أعلى . .

وأحس الناس بارتياح ، بينما راح « حب حب » يتابع صقره الذى طار نحو جبل القطامية ، وهناك ألقى بالجدار بين هوتين جبليتين . .

وفى تلك اللحظات ، جاء النداء . . وعندما راح « حب حب» يضبط شاشة الاستقبال هتف :

ـ إنها من هنا . . من القاهرة . .

ولأن الزميلة الوحيدة التى تملك مثل هذا الكومبيوتر الخارق هى هبة الزيادى ، فإن « حب حب » أحس أن الأمر جسيم . فهو يعرف أن هبة ابنة ضابط شرطة معروف فى كل الأوساط الأمنية بمهارته ، وشجاعته ، لذا ردد :

ـ لعل الأمر خطير . . !!

وجاء النداء من هبة . . وكان على « حب حب » أن يفعل شيئا . . فراح يستقبل رسالة هبة على شاشة الكومبيوتر . . حيث جاء فيها : « مراد يحتاج إلى من يقف معه » .

كان « حب حب » يعرف أن «مراد» زميل لـ « هبة » فى فريق الكاراتيه . وأنه يسكن فى الشقة المقابلة لشقتهم . وأنه يتمنى دائما أن يصبح عضوا فى نادى المراسلة الدولى . . وفى رسالتها العاجلة راحت هبة تشرح لصديقها « حب حب » أن العم «هشام» قد تأخر عن موعده فى العودة إلى المنزل . وأن «مراد» قلق للغاية عليه ويتمنى أن يطمئن على سلامته . .

فى تلك اللحظات ، كان أمام « حب حب » مهمة أخرى أكثر أهمية . أحس أن الوقوف بجانب عربة الإسعاف التى وقفت وسط

العربات المزدحمة فى الشارع أمر أكثر أهمية من الاطمئنان على العم هشام .

ولم يتأخر « حب حب » عن القيام بمهمة الإسعاف . . حيث قرر أن يدفع صقره ليحمل ذلك المصاب الموجود بداخل عربة الإسعاف ونقله إلى مستشفى قريب . .

ورغم ما فعله « حب حب » من موقف نبيل . . إلا أنه لم يكن يدرى أنه بهذا الموقف قد عرض «مراد» لموقف عصيب للغاية . .

* * *

عندما عرف المليونير سعد عزام خبر انهيار عمارته الضخمة فى المعادى المعروفة تحت اسم « برج النعيم » كان أول شىء فكر فيه هو أن يثبت صحة أوراق هذه العمارة . . وأنه قد بناها بالمواصفات القياسية . .

تحمل سعد عزام صدمة الخبر . وقال لسكرتيره عبر الهاتف اللاسلكى :

ـ سوف أعوض الضحايا بمبلغ ضخم . .

لكنه تذكر فجأة أن العمارة لم يكن فيها ضحايا . حتى الحراس قد نجوا من الحادث . . إذن فهو الضحية الأولى . . لكن هل هو ضحية فعلا ؟ . لقد خسر الملايين . . لكن ماذا لو كانت العمارة مسكونة ، وتعرضت لمثل هذا الزلزال الذى لم تحتمله العمارة؟

قال السكرتير :

ـ ياسيد عزام . . لايوجد ضحايا . .

بدا مرتبكا ، فلاشك أن الصدمة غير بسيطة . . صرخ فى السكرتير :

ـ أأن أوراق العمارة . . ؟

جاءه صوت السكرتير : إنها معك ياسيدى . . لقد أخذتها بالأمس . .

وفى مكتبه ، وضع سعد عزام يده فوق رأسه وهتف : آه . . ياللمأساة

تذكر أنه قد سلم بالأمس بعض أوراقه الهامة إلى الخطاط الماهر هشام فرغلى ، وطلب منه أن يزور التوقيعات . والأختام ، حتى تبدو عمارته ، وكأنها قد حصلت على ترخيص ببناء أربعة وعشرين دورا . .

الآن ، لاشك أنه سيكون محل سؤال ، عمن أعطاه الترخيص ببناء هذه الأدوار . . خاصة انه استلم أثمان هذه الشقق الكثيرة التى انهارت جميعها . . لذا ، فتح الاتصال مع السكرتير ، وقال :

ـ احضر لى عبد العال . .

وسرعان مادخل عبد العال ، بدا عزام عصبيا للغاية ، وقال :

ـ أين أنت ؟ لماذا اختفيت ؟



بدا عبد العال متلعثما . . إنه الرجل الذى يحمل كل أسرار المليونير عزام . قال له :

ـ ابحث لى عن الخطاط فورا . . أريده بأى ثمن . .

* * *

قرر « دولار »ورجاله أن يكثفوا حملتهم من أجل الاستفادة من الأوراق الهامة التى عثروا عليها فى الحقيبة . فمن بين الأوراق تلك الوثائق المزورة التى تثبت أنه قد بنى مجموعة من عماراته فى الزمالك ، وجاردن سيتى والمعادى حسب المواصفات المطلوبة . .

وعندما أذاعت نشرة اخبار السادسة نبأ انهيار عمارة، فى مصر الجديده وأخرى فى المعادى صاح «دولار» فى رجاله الثلاثة :

ـ إنها عمارة عزام . . إنها نفس العمارة التى فى الصور . .

وبدا الخبر كأنه يحمل الكثير من المفاجآت للجميع . . قال «همام» :

ـ آه . . ياللمسكين !!

سأل « دولار » : لماذا . . لاشك أنه استلم حقه كاملا . . إنه سعد عزام . . أنا أعرفه جيدا . .

قال صلاح : إذن ، ماذا ترى . . ؟

تمتم « دولار » : سوف نأخذ بعضا من الأموال التى استلمها . .



علق فوزى : لعله هرب . .

رد « دولار » : أمثال عزام لايهربون بسهولة . . إنه يجهز نفسه دائما لكل المواقف . . انظروا إلى هذه الوثائق . . هل يصدق أحد أنها مزورة .

راح الرجال الثلاثة ينظرون إلى أوراق العمارات . بدت متكاملة فى خطوطها ، وأختامها ، وتوقيعاتها ، كأنها صادرة بالفعل عن الأحياء التابعة لهذه العمارات التى يمتلكها عزام . . هز الرجال رءوسهم بالنفى ، ثم قال صلاح :

ـ هذا المزور يستحق أن نلف يديه فى حرير . .

رد « دولار » : إذن ، سنأخذ من عزام مبلغا على سبيل الإهداء وسنطلب منه أن يعيرنا صاحب هذه اليد الذهبية . .

قال همام : هل سنتصل به هاتفيا . .

أجاب « دولار » : يمكن أن نستعمل الهاتف فى أول الأمر كى يعرف أن معنا هدية له . .

وعندما أمسك « دولار » سماعة الهاتف ، لم تكن الحرارة قد وصلت بعد . . بدت السماعة خرساء لاتتكلم . . قال :

ـ إنه الزلزال . . سوف نقابل «عزام» وجها لوجه . .

* * *

فوجىء « حب حب » بنداء عاجل على « الكومبيوتر

الخارق» . .

كان فى تلك اللحظات يستكمل مهامه الإنسانية فى عمليات الإنقاذ ، وتوصيل الجرحى إلى المستشفى . . لعب الصقر « رف رف » دوراً كبيراً فى هذا الأمر . . أما « حب حب » فلم يكن يكف عن العمل . . وعندما جاءه نداء « الكومبيوتر الخارق » ، راح يفتح الاتصال . فإذا بها هبة الزيادى مرة أخرى . .

وجاءت رسالة عاجلة من هبة : « الحق . . لقد اختفى مراد من شقته » . .

هنا تمتم « حب حب » : إذن ، فالأمر خطير فعلا . .

فى تلك اللحظات ، كان « حب حب » يطير فوق مستشفى الهلال الأحمر بشارع الجلاء . أطلق من طائرته إشارات ضوئية سرعان مافهم الصقر معناها . .

وانطلق الاثنان نحو البيت الذى تسكنه هبة الزيادى فى مدينة نصر .

وعندما التقى الصديقان ، بدت هبة بالغة العصبية والضيق ، قالت :

ـ لقد أخبرتك أن «مراد» فى محنة. وأننا يجب أن نقف إلى جانبه . .

تمتم : لا أفهم . . ماذا هناك . . ؟

وراحت تروى له كل ماتعرفه عما حدث . .

فقد بدا مراد ، قلقا على عمه الذى لم يعد ، فهو يعرف أن عمه يحبه كثيرا . . وفى حوالى السابعة والنصف ، وقفت سيارة بيضاء أمام الباب ، نزل منها أربعة رجال ، صعدوا إلى شقة مراد . . راحوا يطرقون الباب . .

حكت هبة أنها سمعت «مراد» يفتح الباب . . ثم يتكلم إلى الرجال . . وفجأة أطلق صرخة . . وبعد قليل رأت الرجال يحملون «مراد» ويدفعون به إلى العربة وينطلقون . .

بدا الأمر غريبا ، وتماثلت أمام عينىّ « حب حب » مجموعة كبيرة من الأسئلة . قال :

ـ من أدراك أنهم خطفوه . . هل لأنه صرخ . . ؟

ردت : طبعا . . كان يحاول أن يتخلص منهم وهم يدخلونه العربة . . ورغم أننى صرخت إلا أن أحدا لم يلتفت إلى . . فأنت تعرف أن مدينة نصر حى هادىء . .

وقبل أن تنتهى هبة من جملتها ، سألها « حب حب » :

ـ وأبوك . . ألم تتصلى به . . ؟

وتذكر قبل أن ترد أن الخطوط الهاتفية مقطوعة . . إنه يعرف أن المقدم أحمد الزيادى واحد من أنشط رجال الشرطة . . قالت هبة :

ـ إنه مشغول فى الزلازل . . وقد جاء بنفسه ليطمئن علينا ، ثم

غادر المنزل بسرعة . .

وشرد « حب حب » قليلا ، وراح يفكر فيما يمكن أن يفعله فلاشك أن المدينة الآن تعج بالزحام والمفاجأة ، وأن العثور على صبى مخطوف أمر بالغ الصعوبة . لكن السؤال الذى ألح عليه : هل تم خطف مراد فعلا . . ؟ولماذا يخطف أحد صبيا لاحول له ولا قوة . . ولايمثل أى خطورة على أحد ؟

وبدأت خيوط اللغز تلتف حول بعضها البعض . .

* * *

فى تلك اللحظات ، كان الخطاط هشام قد وجد مكانا يستريح فيه ، فبعد ساعات طويلة ، من الانطلاق هائما فى شوارع المدينة المنكوبة ، اقترب من إحدى الحدائق ، رأى بعض الناس الذين تركوا بيوتهم خشية أن يتكرر حدوث الزلزال ، قد افترشوا الأرض ، وجلسوا يتحدثون . .

بدا الجميع وكأن الكارثة قد وحدت فيما بينهم . . جلسوا فى جماعات ، راحوا يتناولون طعام العشاء بعد أن افترشوه فوق النجيل . وتسربت من أفواههم وهم يأكلون عبارات الشكر والحمد لله .

لأول مرة يحس بالجوع . لم تكن بطنه هى التى فى حاجة إلى طعام يسد جوعه . بل أحس كم هو فى حاجة إلى التآلف ، وإلى أسرة ينتمى إليها . . . فهو يعيش مع ابن أخيه ، منذ أن مات والد

مراد منذ عدة سنوات . . ولم يشأ أن يتزوج حتى لايعرض الصغير لأى قلاقل يمكن أن تسببها زوجته المنتظرة . .

سمع شخصا يردد ، وهو يلتهم قطعة من الخبز محشوة بالجبن :

ـ الحمد لله . . بيت الإنسان نعمة . .

علقت زوجة الرجل قائلة : هل أحسست الآن ببيتك . . أنت لاتعود إليه إلا فى العاشرة مساء .

رد الزوج : ألا أعمل من أجلكم طيلة النهار ؟

ابتسمت المرأة وقالت : أنا أمازحك يارجل . . حفظك الله لنا . .

تدخل أحد الأبناء قائلا : انظرى يا أمى . هذا الرجل يبدو أن بيته قد تصدع .

أحس هشام كأن الصغير يقصده . . لكنه كان يشير إلى رجل حمل فوق رأسه حاشية راح يضعها فوق الأرض وكأنه يستعد لأن يجعل هذا المكان بيته الجديد . . لأول مرة أحس هشام أن له بيتًا مماثلا . وهب من مكانه ، وقال :

ـ يا إلهى . . لقد نسيت . . ترى ماذا حدث لمراد ؟

ورأى الناس شخصا يهرول فجأة ، أسرع يشير إلى سيارة أجرة عابرة أن تقف له . لكن السيارة لم تقف . وكان على هشام فرغلى



أن يصل إلى بيته بأقصى سرعة كى يطمئن على ابن أخيه ، ولم يكن يدرى أن هناك مفاجآت حقيقية فى انتظاره . .

قبل ان يخرج المليونير سعد عزام من باب العمارة التى يسكنها فوجئ بثلاثة من الرجال ينزلون من سيارة زرقاء ، اقتربوا منه أحس برجفة تسرى فى بدنه ، أدرك أن رجال الشرطة قد جاءوا ليقبضوا عليه . . اقترب منه أحدهم وسأله :

ـ الأستاذ سعد عزام ؟

حاول أن يتماسك ، فقد بدت لهجة الرجل واثقة فى نفسها هز رأسه بالإيجاب وهو يقول :

ـ تحت أمرك . .

قال الرجل : أنت تعرف لماذا جئنا ؟

بارتباك ملحوظ هز عزام رأسه ، وهو يردد : مفهوم . . مفهوم . .

فوجئ سعد عزام بالرجل ، الذى لم يكن سوى فوزى ، يقول :

ـ خمسة ملايين جنيها . . !!

حاول سعد عزام أن يرتب أفكاره . . بدا أنه لم يفهم شيئا مما يدور حوله . امتلأت عيناه بالتساؤل ثم قال لتوه : موافق . . سوف أتبرع بخمسة ملايين . . لكن . .

اشتدت حدة اللهجة التى يتكلم بها عزام فقال له فوزى :

ـ نحن لانطلب تبرعات . . نحن نريد ثمن الأوراق التى معنا . . وهذه صورة منها . .

وسرعان ماتغير إيقاع الأشياء . . التفت عزام إلى رجاله . . ثم إلى الرجال الثلاثة الذين جاءوا يهددونه . لم يكن قد فهم شيئا حتى الآن . . . لكنه ما إن رأى الأوراق التى دفعها إليه فوزى حتى أدرك أن هؤلاء الرجال قد حصلوا على وثائق هامة تثبت إدانته . .

حاول أن يتماسك . فلاشك أنه أمام موقف بالغ الحساسية .

فى تلك اللحظة ، وصلت سيارة سوداء . ونزل منها ثلاثة رجال أيضا ، أدرك عزام أن الأمر قد ازداد تعقيدا . .

بسرعة ، انطلق فوزى ، وزميلاه ، نحو سيارتهم . . أسرع عزام يشير إلى أحد الرجال :

ـ تعقبوهم . .

وما إن انطلقت السيارة الزرقاء حاملة رجال « دولار » حتى هرول رجلان من اتباع عزام لتتبع خطاهم ، ومعرفة إلى أين يتجهون . .

فى تلك اللحظة ، كان رجل من الرجال الذين جاءوا بالسيارة السوداء ، قد اقترب من سعد عزام ، وهمس له قائلا :

ـ الصيد فى مكان أمين . .

تساءل عزام : هل وجدتم هشام فرغلى ؟

وجاء الجواب بالنفى : لا . . بل ابن اخيه . .

وأحس الرجل بالغضب . . وقال : نحن لانخطف أطفالا . . أريد هشام فرغلى بأى ثمن . .

* * *

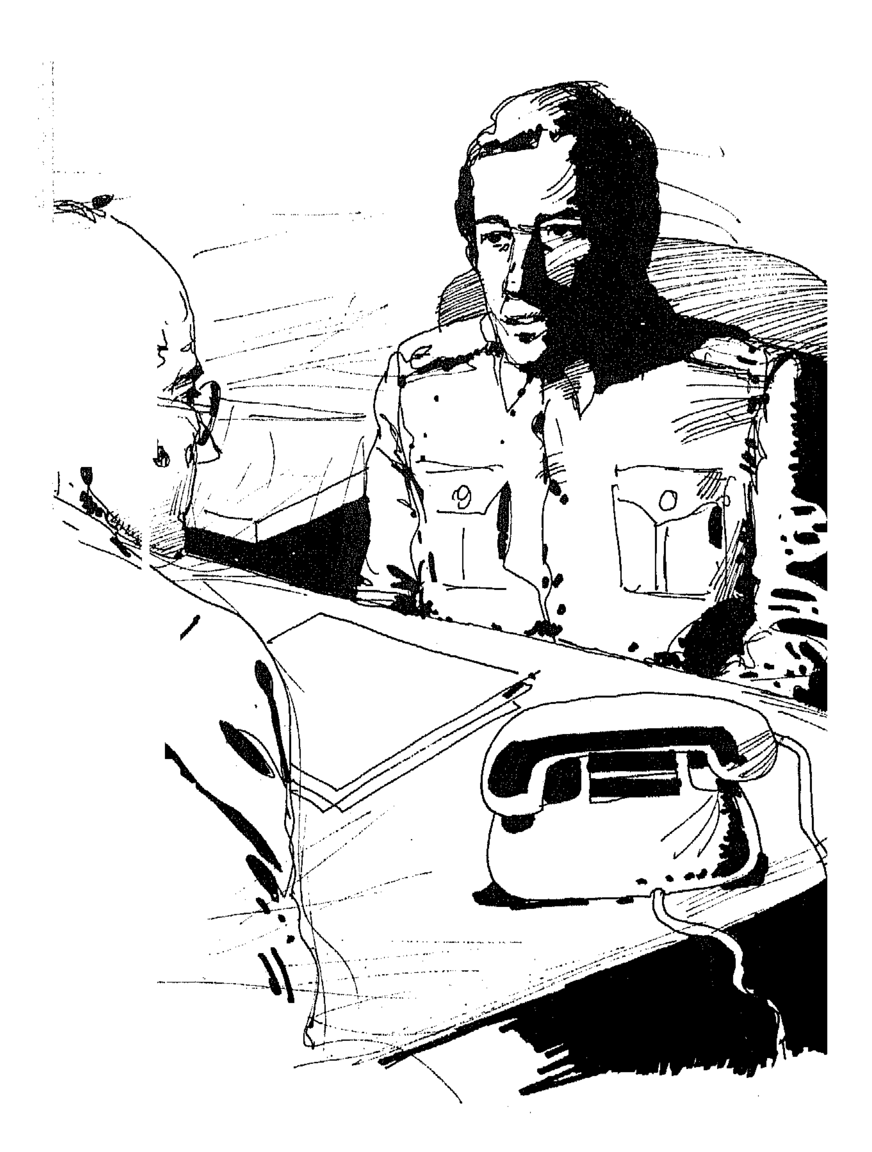
بدا هشام فرغلى فى حيرة من أمره . . فجأة قرر أن يتوجه إلى مديرية الأمن . .

فى تلك اللحظة ، كان مبنى مديرية الأمن قد تحول إلى خلية نحل ، لاتكف عن الحركة . ففى هذا المكان ، تدور مسئولية أن يستتب الأمن عقب الزلزال حتى يمكن تهيئة الفرصة لانقاذ المصابين وإجراء عمليات الإسعاف ، ومن أجل حماية المنشآت من أى أحداث قد يقوم بها الخارجون على القانون . .

كان هشام يعرف طريقه جيدا . . فقد سبق له أن التقى بالعقيد أحمد الزيادى عدة مرات بحكم الجيرة التى تربطه به . . وقد حضر قبل أسبوع عيد ميلاد هبة الثالث عشر . . سأل الشرطى الواقف على باب الغرفة :

ـ أسيادة العقيد هنا . . ؟

قبل أن يرد الشرطى ، رآه . . كان قادما من آخر الطرقة . يرتدى ملابسه المدنية . . اقترب منه وحياه . . صافحه وسأله وقد بدا عليه الانزعاج :



ـ هه . . ما الأخبار . . خيرا . . ؟

بدا هشام دهشا مندهشا . . فقد تصور الاثنان أن هناك أخبارا سيئة يحملها كل منهما للطرف الآخر . . فوسط مشاغله وبين الخطوط الهاتفية المقطوعة ، لم يكن الزيادى يعرف الجديد عن أخبار منزله . . سأل هشام :

ـ هل مراد بخير ؟

وبحركة منضبطة ، ضم أصابعه : بخير . . بخير . . لاتقلق . . . دع الأخبار السيئة تمضى بسرعة . . تعال .

ودخل كلاهما غرفة جانبية . . بدأ هشام متلهفا لأن يروى قصة حقيبته المسروقة . . بدا فوجئ الضابط بجاره يقول :

ـ سيدى الضابط . . لقد فقدت اليوم كثيرا من أبناء القاهرة .

بدت ضحكته غريبة . . طلب منه الضابط أن يجلس . . وكأنما أراد أن يبعث الهدوء والسكينة فى قلبه ، إلا أن « هشام » راح يحكى له كل شىء . لم يتوقف عن الكلام ، أحس كأنه أفرغ كل مافى داخله . بدت المعلومات التى باح بها بالغة الخطورة . لم يكن يتصور أن جاره قد قام باستغلال موهبته كخطاط فى أعمال التزوير والتزييف .

لم يكن أمامه سوى أن يطلب منه أن يقبض عليه . . لكنه قرر أن يفعل شيئا آخر . .

* * *

قرع جرس الهاتف فى منزل أحمد الزيادى . . أسرعت هبة لترد على المكالمة . . هتفت :

ـ يا إلهى . . أخيرا . لقد نطق . .

وأمسكت السماعة . . وهتفت . بابا . .

بدت كلمتها وكأنها جاءت من الأعماق . . وراح الأب يطمئن مجددًا على صحة أبناء أسرته . . وعندما أدرك أن كل شىء على مايرام قالت هبة :

ـ لقد خطفوا «مراد» . . يا أبى . .

رد الضابط على الطرف الآخر : انتظرى . . سوف أحضر حالا . .

وتحركت الأحداث بإيقاع سريع ، وغريب . . فقبل أن يصل الضابط إلى البيت ، فوجئت هبة و«حب حب » بمراد يقف على باب الشقة . . بدا وكأنه تعرض لحدث بالغ الإثارة . . هتفت هبة :

ـ ماذا حدث ؟

قال بهدوء شديد : لاشىء . . كنت أتنزه . .

بدت لهجته غريبة للغاية . . ها كانت سيارة الشرطة قد وصلت . . نزل الضابط منها ، بينما أسرع هشام إلى أعلى كى يستكشف الأحداث ، ويعرف ماذا دار هناك .

وبدا اللقاء حارا بين هشام وابن أخيه ، عند عتبة الباب . .
ولمعت الدموع فى العيون . وأحس « حب حب » بالتأثر الشديد
. . سأل هشام :

ـ ماذا حدث . . هل خطفك أحد . . ؟

رد مراد بنفس الهدوء : لا . . كنت أتنزه . .

التفت هشام إلى الضابط . . ثم إلى « حب حب » و«هبة » . .
وكأنه لايعرف ماذا يقول . . فلاشك أن هناك شيئا خطيرا جعل
«مراد» يتكلم بهذه اللهجة الغريبة . إلا أن الضابط بدا كأنه قد
تفهم الموقف . إلا أنه أراد أن يستوثق من بعض الظنون التى فى
رأسه .

بهدوء شديد ، سحب الضابط «هشام» . . وهمس فى أذنيه
ببعض الكلمات . . ثم انحنى قريبا من مراد وسأله :

ـ هل تناولت عشاءك . . ؟

رد مراد بكل هدوء : طبعا . . لاننى كنت اتنزه . .

انتصب الضابط . . وقال وهو يبتسم كأنه قد اقتنع بالأمر :
يبدو أنها كانت نزهة طيبة . .

أراد أن يغير موضوع النقاش . . التفت إلى « حب حب » وسأل
ابنته :

ـ أعتقد أن هذا هو « حب حب » أنا اعرفه . .

ابتسم « حب حب » وهز رأسه . . سأل الضابط : سمعت عن طائرتك الغريبة . . هل هى معك ؟

هز « حب حب » رأسه بالإيجاب . وتيقن أن الضابط يود أن يستخدمها فى أمرٍ طارىء . .

* * *

لم يعرف أحد أن سعد عزام قد أحس بانزعاج شديد حينما علم من رجاله أنهم قد قاموا بخطف صبى صغير ، هو ابن شقيق هشام . . لذا صرخ فى رجاله :

ـ أطلقوا سراحة فورا .

وفجأة ، أدرك أن السيف قد سبق العزل . فهذا الصبى لابد أنه سيحكى قصة اختطافه ، ولعله سيعرضه لبعض المتاعب وهو الآن ليس فى حاجة إلى المزيد من القلاقل . راح يفكر فيما يمكن عليه أن يفعله . نادى أحد رجاله وهمس فى أذنه ببعض الكلمات . وسرعان ماعرف الرجل ماذا يمكنه أن يفعل . .

كان مراد جالسا فى غرفة واسعة ، فخمة ، حينما دخل عليه الرجل . ابتسم وقال له :

ـ صديقى . . لقد كان مزاحنا ثقيلا . .

فوجىء الرجل بالصبى يقول :

ـ أين عمى ؟ أعرف أنه لديكم هنا . .

قال الرجل : صدقنى نحن نبحث عنه مثلك . . فلديه أوراق هامة يبدو أنه تصرف فيها أثناء الزلزال . .

بدا الكلام غريبا بالنسبة لمراد . . سأل : أين هو ؟

رد الرجل : أخبرتك أننا نبحث عنه . . أخبرنا أين هو . . وسوف نعطيك مكافأة . .

اشتدت لهجة مراد حدة ، ممزوجة بالخوف وهو يقول :

ـ لا أريد مكافأة . . بل أريد عمى .

قال الرجل بلباقة : صدقنى . . عمك سرق أوراقا هامة . . وراح يبيعها لخصومنا . .

وبدأت ملامح وجه مراد تتغير . . اقترب من الرجل ، كأنه لايصدقه إلا أن الثقة بدت فى عينىْ الرجل . . الذى حكى له عن الأوراق التى استلمها العم هشام . . ثم اختفى بها . . وأن رجالا من الخصوم قد جاءوا يطلبون مبلغا ضخما من المال مقابل هذه الأوراق . .

وبدا مراد مبهوتاً وهو يسمع المزيد من الكلمات . . أحس بالصدمة فى عمه ، لم يكن يتصور أنه يمكنه أن يفعل شيئا مثل هذا . . قدم له الرجل صورة من الأوراق التى أرسلتها عصابة «دولار » ثم قال :

ـ انظر . . أليس هذا هو خط عمك ؟ .

وكانت الصدمة حقيقية . . وانسحب من المكان . . وقد بدا كأن المفاجأة قد عقدت لسانه فلم يقدر على الكلام إلا بما قل ودل . .

* * *

بدت المطاردة غريبة فى شوارع القاهرة ليلا . . فقد انطلقت السيارة الزرقاء تحمل اثنين من رجال « دولار » عائدين إلى حيث يوجد زعيمهما الذى اغتنم فرصة ذهبية بهذه الأوراق التى عثر عليها رجاله . . وعلى مسافة قريبة كانت هناك سيارة أخرى سوداء تتعقبهما . .

رجلان فقط داخل السيارة هما صلاح وفوزى . . لكن ترى أين الرجل الثالث همام . . ؟

كانا يعرفان تماما أن زميلهما الثالث قد تظاهر بأنه يدخل السيارة الزرقاء . . ثم تسلل فجأة ، خلف إحدى السيارات القريبة وراح يرقب مايحدث ، هناك .

كانت أمام فوزى مهمة بالغة الحساسية . فحسب تعليمات «دولار » لاشك أن «عزام» سوف يختفى بعيدا عن الأنظار ، إلى أن تتكشف حقائق المواقف المختلفة ، ولذا فعليه أن يعرف إلى أين

سيتجه عزام فى الوقت الحالى .

أما عزام فلم يفته أن يلفت أنظار رجاله إلى أن يعرفوا من يكون الرجل الذى يطلب فدية خمسة ملايين جنيه مقابل تلك الأوراق التى استطاع أن يحصل عليها . .

وهكذا ، بينما انشغل سكان المدينة بأخبار وأنباء الزلزال الذى هز القاهرة بشدة لمدة أربعين ثانية ، كان هناك من يبحثون عن فرص عديدة للإثراء . . والكسب السريع . .

وبدأت حرب رجال أشداء يملكون الكثير من المال . . والنيات السيئة . .

كان على عزام أن يحسم كافة المواقف لصالحه ، رغم أن الكثير من الأمور تبدو الآن وكأنها تقرب منه القيود الحديدية ، وتجعله يفقد فى لحظات كل هذا العالم الثرى الذى كونه على الغش والخداع . .

قرر أن يحسم موقف المستندات أولا . . حتى لو اضطر أن يدفع لمن يمتلكها الآن خمسة ملايين جنيه . . وربما أكثر . .

تصور أن هشام فرغلى الخطاط قد باعه بثمن بخس . . وأنه ما إن عرف بنبأ سقوط عمارة المعادى حتى قرر أن يستغل الموقف . .

لم يفهم حدود الأمور تماما . . لكنه تمتم :

ـ أكيد . . لقد تحول هشام إلى ذئب متوحش . . وسوف أخلع



عنه مخالبه . .

ورغم ذلك كان قد أصدر أمره بإطلاق سراح « مراد » فهو يعرف تماما أن العم سوف يبحث عن ابنه . . ومن السهل اصطياده فى هذه اللحظات .

* * *

فجأة ، انطلقت رصاصة من النافذة . . أصابت العم «هشام» فى كتفه .

التفت الجميع نحـو النافذة ، بينما خر هشـام نحـو الأرض وهو يئن ، أخرج الضابط مسدسه ، وأطلقت هبة صرخة . وصاح مراد مناديا اسم عمه بكل لهفة ، وبكل شجاعة ، أسرع « حب حب » غير آبه لأى أخطار نحو النافذة ، ونادى بصوت عال :

ـ « رف رف » .

لم يكن الصقر فى حاجة إلى أن يناديه صديقه « حب حب » . فوسط الليل ، انقض الصقر على رجل يمسك مسدسا به كاتم للصوت ، أطلق منه رصاصة على هشام حتى يسكته إلى الأبد . فلا يتكلم عن الأوراق الهامة التى لديه . .

فوجئ الجميع بما حدث . . فوجئوا بالصقر الذى انهال على الرجل ، واختطف منه مسدسه . كما فوجئوا به يسرع نحوالنافذة

ويلقى المسدس فى داخلها . فى تلك اللحظات كان العم هشام يرقد فوق الأرض ، بينما أسرع نحوه ابن أخيه وهو يبكى . . قال العم :

ـ لاتخف . . إنها إصابة خفيفة . . فى الكتف . .

حاول أن يحرك ذراعيه ، فلم يستطع . هنا قال هشام :

ـ عمى . . لقد أخبرونى أنك . .

ولم يكمل جملته . . فهم العم كل شىء فى عينى ابن أخيه . بدا الأسى والحزن فى عينيه ، وبدا كأنه يود أن يقول كلاما كثيرا . . لكن الأحداث راحت تتلاحق . . حيث أسرع الضابط نحو الشارع محاولا القبض على من أطلق الرصاص . . لم يود أن يرد بإطلاق النيران . . ليس فقط من أجل عدم إزعاج الجيران . . بل إن عليه أن يستخدم كافة مهاراته قبل أن يلجأ إلى مسدسه .

تحركت الأشياء بسرعة شديدة . .

كان على «حب حب» أن يتحرك ، أسرع نحو صقره ، وتعلق بمخالبه ، وطاربه ، راح قلبه يخفق بشدة ، فهو لاشك مقدم على خطر شديد . . لكن عليه أن يفعل شيئا ، مهما كان الثمن . .

كان لايعرف أنه فى تلك اللحظة ، كان هناك ثلاثة رجال قد استطاعوا أن يتتبعوا «مراد» بعد أن تركوه يعود إلى منزله . . وكما

توقع عزام فإن هشام فرغلى لابد أن يظهر فى المكان الذى يوجد فيه ابن أخيه . .

وهكذا أمكنهم بكل سهولة أن يطلقوا النيران عليه . .

* * *

فى ليل القاهرة ، بدأت المغامرة المثيرة للغاية . .

كان الرجال الثلاثة ، قد انطلقوا نحو عربتهم بعد أن فشلوا فى مهمتهم . وفى لحظات كانوا قد انطلقوا بها هاربين ، إلا أن عين الصقر « رف رف » راحت ترصدهم . . كان عليه أن يطير عاليا حتى لايكتشف أحد من الرجال أن هناك من يتعقبهم . .

وفى داخل السيارة ، راح أحد الرجال الثلاثة يهتف وهو يلهث بشدة :

ـ كاد الضابط أن يلحق بنا . .

رد زميله : هل أخذ رقم السيارة ؟

رد الأول : أعتقد . .

قال السائق : لاتخشيا شيئا . . لقد نزعت أرقام السيارة . .
تنهد الجميع ، أحسوا بالكثير من الارتياح . . تساءل أحدهم :

ـ هل تخلصت منه ؟

رد الآخـر : ربما . . لكن هـذا الصقر . . لا أعرف من أين جاء ؟

تمتم السائق مستغربا : شيء عجيب . . صقر فى مدينة القاهرة . .

كانت السيارة تنطلق بلا توقف ، فى الليل الساخن الذى تشهده المدينة بعد حوادث النهار المثيرة للارتباك والقلق ، كان الناس لايزالون يفترشون الطرقات فى الشوارع والميادين كانوا يخشون العودة إلى البيوت التى أصابها الزلزال فتأتى عليها هزة أخرى تجعلها ترتجف مثلما ارتجفت المدينة قبل ساعات .

لم يتخيل أحد أن هذه السيارة التى تنطلق مسرعة فى هذه الساعة يمكنها أن تحمل ثلاثة من الرجال ،انشغلوا عن الزلزال بأشياء أخرى غريبة إلى حد ما بما أحدثه الزلزال فى القاهرة وهو انهيار عمارة ضخمة فى المعادى لم يسكنها أحد بعد . .

انطلقت السيارة فى الطريق الدائرى ، ترتفع فوق منحدراته جسورة وتسبق السيارات المجاورة . . من لحظة لأخرى كانت المدينة تبدو بأضوائها لركاب السيارات ، أما « حب حب » فقد شاهد المدينة وهو فى مكان عالٍ . . ولم يكن يتوقع أية مفاجأة

يمكن أن تختبئ له . . حتى فى السماء وهو يطير معلقا بين مخالب الصقر . .

ففجأة ، أطلق صرخة رعب ، وهو لايصدق ذلك الخطر المقبل عليه .

* * *

فى مخبئه الذى اختاره رجل الأعمال الشهير سعد عزام ، دخل عليه واحد من رجاله . . همس فى أذنه ببعض الكلمات ثم خرج من الغرفة بكل سرعة . كان عزام قد اكتفى بهز رأسه ثم أشار له أن يخرج . .

وبعد قليل دخل نفس الرجل . ومد وريقة صغيرة إلى عزام الذى صاح مندهشا :

ـ ياه . . «دولار» . . معقول . . ؟

كانت تلك هى الكلمات الوحيدة التى نطق بها منذ أن دخل المكان . لم يكن أمامه سوى أن يفكر فيما يجب أن يفعله . فلاشك أن الأمور تزاحمت عليه ، وضده فى الفترة الأخيرة ، ويبدو أن الزلزال قد جاء ليكشف الكثير من أعماله الأخيرة التى حاول فيها أن يكسب المزيد من المال . . على طريقته الخاصة . .

رفع عزام إبهامه الأيمن أعلى . . ثم قلب يديه إلى أسفل . .

وقد تصلبت ملامح وجهه ، معبرة عن قسوة شديدة استبدت بقلبه . كان من الواضح أنه قد وضع قراره . وأن عليه أن يتخلص من أى شخص يقف فى طريقه حتى ولو كان « دولار » نفسه . إنه يعرفه معرفة جيدة . . فقد كان يقوم بتغيير العملات لديه ، إلى أن اكتشف ذات يوم أنه قد دس بعض الدولارات المزيفة من فئة المائة دولار بين النقود التى طلب منه شراءها . .

تمتم عزام فى داخله :

ـ جاءت لحظة الانتقام . .

سرعان ماخرج الرجل إلى غرفة أخرى . كانت تقف هناك مجموعة من الأشخاص الأشداء يبدون على أهبة الاستعداد للدفاع عن مصالحهم التى هددتها آثار الزلازل . . كانت المجموعة تتكون من أربعة رجال عمالقة ، وقف الرجل أمامهم وأعاد الوريقة إلى زعيمهم . وقال :

ـ لانريد أن يكون فى صباح الغد شخص اسمه « دولار » فى القاهرة .

بدا الرجال كأنما قد أضيئت لهم الإشارة الخضراء ، لمواجهة واحد من أعتى المجرمين فى القاهرة ، فهو محصن دائما بأسطول من المجرمين . إذن فقد بدأت حرب العصابات الفعلية . وسوف تكون

بين مجموعتين من الرجال الأشداء . . ويعلم الله وحده أى معركة ستكون . . بل وأى مواجهة ستحدث . . ومن سيكون الطرف الخاسر . . ؟

* * *

هوى « حب حب » وسط الليل من أعلى السماء نحو الأرض .

بدا المشهد مهيبا للغاية ، فلم يكن أحد يتصور أن هذا يمكن أن يحدث . . ففى تلك اللحظات التى كان فيها الصقر يرقب بعينيه القويتين السيارة التى تقل رجال عزام كان يتعمد أن يرتفع ثم ينخفض مرة أخرى حتى لايكتشف أحد أمره . .

كان يتصور أن السماء المظلمة مصنوعة فى هذه الليلة من أجله وحده ودون اى مخلوقات الدنيا ولم يكن يعرف أنه يطير فى مسارات الطائرات القادمة من أنحاء العالم وتستعد للهبوط فى مطار القاهرة بعد دقائق . .

فجأة ودون أن يدرى، اصطدمت الطائرة الضخمة بجسم الطائر القوى . . فدفعته بعيدا ، ونتيجة لقوة الصدمة ، وجد «حب حب » نفسه يطير فى الهواء . . ويهوى نحو الأرض . .

بدا الجو شديد التكهرب . . ومثيرا للقلق ، فقد تقلب جسد «حب حب» فى الجو أكثر من مرة ، وكاد أن يغمى عليه ، مدركا

أن النهاية قد حانت . .

لم يكن يعرف ماذا حدث بالضبط . . تصور أن زلزالا آخر قد أصاب المدينة ، لكن ترى هل يمكن للزلزال أن يضرب فى أعماق الجو؟ .

بدت الضربة قوية للصقر . ورغم ما أصابه من ألم ، إلا أنه تنبه فجأة إلى خطورة الموقف ، وراح يتحامل على نفسه ، وتماسك وراح ينظر إلى أسفل أدرك أن صديقه فى خطر شديد . . راح يعمل عينيه فى الجو وينظر إلى أسفل لعله يراه . .

بدا « حب حب » بعيدا ، كأنه قد اقترب بالفعل من أسطح إحدى العمارات العالية ، فجأة نسى الصقر ما استبد به من ألم شديد . وفرد جناحيه بقوة . . ثم ضمهما إلى جسمه القوى واندفع نحو الأرض كأنه الصاروخ المنطلق . . وبدا كأنه يسابق الضوء فى سرعته ، بدت المسألة بالغة الخطورة . . فـ « حب حب » هالك لامحالة . .

وانطلق من الصقرصوت غامض . . وغاضب . . بدا كأنه يصارع الريح ثم فجأة غرس منقاره فى جسم صديقه . . وجذبه من ملابسه . . ثم فرد جناحيه بسرعة . . وبدا أشبه بمظلة تقف فى الجو بسلام . .

حدث كل شىء بسرعة البرق . . فتم إنقاذ « حب حب » فى

اللحظة قبل الأخيرة . لم يصدق الصبى نفسه ، وبسرعة تنبه من إغمائه الذى أصابه للحظات . . وصاح :

ـ آه . . زلزال جوى . .

وضحك ضحكة غريبة . . لم يضحكها من قبل فى حياته إنها ضحكة الحياة التى لم يصدق نفسه بأنه كاد أن يفقدها بسهولة . .

ورغم الموقف المثير . . فإن المغامرة لم تكن قد بدأت بعد .

* * *

وقف رجال عزام الأشداء أمام عمارة ضخمة ، مغلفة تماما بإطارات من الألوميتال ، بدت كأنها حصن حصين من الصعب اختراقه . كانت الساعة تقترب من منتصف الليل ، وبدأت المدينة تستكين من آلامها . . وخفت الحركة فى الشوارع . .

فسأل واحد من الرجال زميله :

ـ هل هى العمارة المطلوبة ؟

هز الآخر رأسه، وقال : فى الدور التاسع عشر . .

ودخل الأربعة من باب العمارة ، كانوا يعرفون وجهتهم ، وماذا سيفعلون ، حتى رجل الأمن الذى استوقفهم ، تصرفوا معه كما يرون . قال الرجل :

ـ إلى أين ياسادة ؟



رد واحد مهم : السيد «دولار» . .

ردد رجل الأمن : إنه لايستقبل أحدا فى هذه الساعة .

دفعه واحد منهم وقال : ولكنه سوف يستقبلنا . .

ثم راح يدفعه أمامه كى يدله على الطريق . . وجد رجل الأمن نفسه فى موقف لايحسد عليه ، فرغم أنه مدرب على مواجهة مثل هذه الأمور ، فإن الرجال راحوا يلتفون حوله ، فتحرك الجميع نحو المصعد الذى بدا وكأنه مستعد لاستقبالهم .

وانطلقت أرقام لوحة المصعد لتشير إلى أنه توقف عند الدور التاسع عشر . قبل أن يتوقف ، كان الجميع قد استعد للمواجهة الحاسمة . فلاشك أن رجلا مثل « دولار » قد جهز نفسه لكافة الاحتمالات ، خاصة فى ساعات الليل .

وما إن توقف المصعد حتى داس أحدهم على زر فى الداخل يجعل الباب مفتوحا بينما اندفع اثنان من الرجال وهما يشهران الأسلحة وراحا يسيران بجوار الحوائط ، تحسبا لأى مواجهة . .

أما الشخص الرابع ، فقد وقف عند باب المصعد يشهر السلاح ، فى ظهر موظف الأمن ، بينما اشتدت حدة التوتر فى المكان . . اقترب المسلحان نحو الشقة التى يتخذها « دولار » مكتبا له ، وراح أحدهما يحرك كاتم الصوت ، كى يفتح الباب بقوة

الطلقات . . لكن مفاجأة كانت فى انتظار الجميع .

فقد كان باب الشقة مفتوحا . .

* * *

راح سعد عزام يقرأ الطبعات الأولى من الصحف التى ستصدر صباح اليوم التالى بنهم شديد ، أحس أن الكارثة قد حلت عليه فلاشك أن انهيار عمارة المعادى سيضعه محلاً للتساؤل . . وعليه أن يتصرف بأى طريقة . من أجل استعادة حقيبة الوثائق التى كانت بين يدى هشام فرغلى ، ففيها الدليل الوحيد على إدانته أو براءته . .

انزعج عزام من الأخبار التى نشرتها الصحف عنه . لم يهتم بما نشرته من أخبار عن الزلزال الأشد عنفا الذى أصاب القاهرة منذ سنوات طويلة ولكن كل ما اهتم به هو أخبار عمارته بالمعادى . .

تمتم قائلا : إنها النهاية . .

لكن شيئا ما راح يدفعه إلى الاطمئنان . . فرغم أن العمارة قد انهارت . ورغم أنه لاضحايا هناك بالمرة . فإن عليه أن يتصرف . لقد اختار هذا المكان الذى لايعرفه أحد كى يأوى إليه . ومن هنا عليه أن يقرر ماذا سيفعل بالضبط . .

لم يكن أمامه سوى خيارين : أن يعود الرجال بالحقيبة . أو أن يهرب من البلاد بأسرع مايمكن . راح يجهز أوراقه كأنه بالفعل

سوف يسافر واطمأن أن كل شيء على مايرام . . إنه هكذا دائما يستعد لمثل هذه اللحظة ، ولذا لم تبد له فكرة السفر جديدة . . بل إن هناك مكانا فى طائرة محجوز له للسفر . وعليه فقط أن يؤكد الحجز أو أن يلغيه . .

قام من مكانه . . ثم جلس مرة أخرى . . وفتح النافذة كأنه يستنشق هواء القاهرة لآخر مرة ليلا . . ثم شرد طويلا ، وراح يفكر فيما يمكن أن يجنيه المرء . . لو كسب العالم وخسر نفسه . . ثم تمتم لنفسه مجددا :

ـ خسارة . . كل هذه الملايين لاتستطيع أن تمنع القلق عنى . . ولا الخطر . .

اشتد به القلق ، لم يكن واثقا من نتائج الأشياء . . ولم يكن يعرف ماذا تخبئه له الدقائق القادمة . . لذا أمسك بالجريدة وراح يمزقها إلى عشرات ، بل مئات القطع . . ثم داس عليها كأنه يخرج كل غضبه . . ثم راح يتساءل :

ـ ترى ماذا أفعل . . ؟

لم يجد أية إجابة لسؤاله . . لم يكن يعرف أنه فى تلك اللحظة كانت أشياء كثيرة تتحرك ضده . . وأن مفاجآت فى انتظار رجاله . .

* * *

كان على « حب حب » أن يعاود مغامرته من جديد . . لكن الأمور بدأت تتعقد مرة أخرى . . فلاشك أنه قد فقد الآن أى اثر للسيارة ، بعد أن نجا من الموت بأعجوبة . .

فى تلك اللحظات ، كان يقف فى أعلى أحد أبراج القاهرة العديدة التى لم يمنعها ارتفاعها من الارتجاف تحت تأثير الزلزال . . وراح « حب حب » يفكر فيما يمكن أن يحدث ، وفيما عليه أن يفعله . . لم يكن أمامه سوى أن ، يستكمل مهمته الإنسانية فى المشاركة فى إسعاف ونقل المصابين وجرحى الزلزال . لذا ، همس فى أذن الصقر بكلمات قليلة . . ومالبث « رف رف » أن انطلق إلى عنان السماء مرة أخرى وسط الظلمات . .

وفى السماء بدا الصقر كأنه قد تعلم من التجربة القاسية التى حدثت له قبل قليل . عليه الآن أن يرقب الجو جيدا . فالطائرات القادمة من أنحاء العالم إلى المطار كثيرة . . وتمشى فى مسار محدد قبل الهبوط فى المطار القريب . .

ولم يكن الالم قد خف بعد بالصقر . . ورغم ذلك تحامل على كل الالم فعليه الآن أن يأتى بالطائرة « البطة » التى يستعملها « حب حب » فى مغامراته . . والتى تركها فى أعلى منزل « هبة الزيادى قبل أن يحط هناك فى أولى ساعات الليل . .

لم يستغرق « رف رف » الكثير من الوقت . فسرعان ماعاد الى

«حب حب» مرة أخرى . . والذى هلل له قائلا :

ـ هل اطمأننت على صحة العم هشام . . ؟

بدت إجابة الصقر غامضة ، وكأنه لم يفهم ماذا يقصد « حب حب » بالضبط . . لم يترك الصبى أية فرصة كى يضيع منه الوقت دون أن يفعل شيئا مفيدا . أخذ يفرد طائرته . . ثم استعد لركوبها وقال :

ـ سوف نذهب إلى الهلال الأحمر .

وراحت الطائرة ترتفع به مرة أخرى فوق السماء . . وانطلق الصقر إلى جوار الطائرة ، وقد استعد لأى احتمال قادم . .

فجأة انطلق شىء فى السماء . . انزعج له الاثنان « حب حب » وصقره ، هتف الصبى صارخا :

ـ إنهم يطلقون علينا القذائف . .

ففجأة أضيئت السماء بلون غريب ، وبدا كأن مصباحا قد حولها إلى نهار كامل . .

ترى ماذا حدث . . ؟

* * *

دخل الرجلان المسلحان إلى شقة « دولار » وهما يتحسبان لكل خطوة مقبلة . فترى ماذا هناك بالضبط . . ؟

تراجع الرجلان . . إلا أنهما سمعا صوت «دولار» ينادى :

ـ إهلا بكما . . نحن هنا . .

توقفا . . ثم تقدما . رأيا « دولار » جالساخلف مكتبه الموجود فى طرف الغرفة . نظر كل منهما للآخر كأن هناك شيئا يلمع فى الأعين . . مط أحدهما شفتيه . . ثم أشار إلى الآخر أن يدخل . . ورغم قلبه القاسى . وبرودة أحاسيسه . فإنه أحس بالخوف، وإن هناك مجهولا يجذبه نحوه . راح يصوب مسدسه نحو طرف الغرفة . ثم دخل . . وسار فى الممر الطويل . . ثم التفت خلفه . وكانت مفاجأة . .

فسرعان ما انغلق الباب ، بعد أن قام بعض الرجال بجذب زميله بغتة وألقوا به داخل الممر . تسمرت أصابعه على الزناد . . ولم يتمكن من الضغط . . فلم يكن مظهر هؤلاء الرجال الذين أحاطوا به فجأة من رجال العصابات . بل هم بالتأكيد من رجال الشرطة . .

تحركت الأشياء بسرعة مذهلة . . ففى الخارج كان رجال الشرطة قد سيطروا تماما على الموقف ، بعد أن انتشروا فى الدهليز المؤدى إلى الشقق ، داس أحدهم على زر المصعد . . ثم دفع الرجل داخله . واستطاع شرطى آخر بالغ المهارة أن يقفز من أعلى السقف كى يشل حركة الشخص الرابع .

فى داخل الشقة ، بدا كل شىء مهيئا تمامًا لكل هذه المغامرة . فقد وقف « دولار » من فوق مقعده . . وراح ينزع قناعا على وجهه . . ثم ألقى به جانبا . . ولم يتكلم . . لم يكن سوى رجل شرطة . . وفجأة ظهر ضابط آخر راح يمد يده إلى رجال عزام وقال وهو يتلقى منهم مسدساتهم :

ـ الدور الآن على عزام . . نحن نعرف أنه يستعد للسفر لكن هيهات . .

لم يكن هذا الضابط سوى العقيد الشاب أحمد الزيادى . . الذى تولى منذ الساعات الأولى للزلزال مهمة البحث عن الأشخاص الذين قاموا بسرقة الدولارات من « بنك العرب » ابان حدوث الهزة الأرضية . .

الآن . . هاهى الخطوط قد اتضحت . . بعد ساعات من البحث والعناء والشقاء . . فرغم أنه لم يكن سهلا أن يقوم بالتعرف على أكبر عصابة تزييف الدولارات راح يتتبع مسارها فى الشهور الأخيرة . ولكن المدهش حقا أن الزلزال هو الذى كشف له كل هذا من خلال أرقام الدولارات المزيفة التى تم العثور عليها بين الأوراق المتناثرة التى تركها اللصوص . .

* * *

لم تنته المهمة بعد بالنسبة للضابط أحمد الزيادى . . صحيح أن المصادفة قد لعبت دورا كبيراً فى كشف هذا اللغز الغامض . عندما جاء جاره هشام فرغلى لزيارته فى مكتبه ، كان فى تلك اللحظات قد كاد أن يتوصل إلى بعض الخطوط الأولى لحل اللغز . . لكنه كان فى حاجة إلى شخص أرسلته السماء بعد أن تنبه إلى ما ارتكبه من خطأ وجاء ليعترف كأنه بذلك يعلن عن ذنبه وتوبته .

الآن . . أمامه مهمة أخرى . . هى القبض على رجل الأعمال سعد عزام . . ولعله بذلك يكون قد أسقط عصابتين بحجر واحد . .

لم يشأ الضابط أن يترك فرصة لعزام أن يهرب بجريمته . فلاشك أن البعض قد نجح فى اللحظات الأخيرة فى الهروب من القاهرة حاملا معه غنيمته . .

وراح يشبك الاحتمالات معا ، فلاشك أن وجود عزام فى مكان لايعرفه أحد يؤكد أنه ينوى الهروب ، إن لم يكن قد هرب فعلا . . بعد أن اختفى تماما عقب انهيار عمارة المعادى . .

لذا انطلق من الشقة كى يذهب للبحث عن شخص لاشك

أنه سوف يساعده فى الوصول إلى سعد عزام . .

لم يكن هذا الشخص سوى « حب حب » الذى اختفى هو الآخر فجأة فى سماء مدينة القاهرة . كى يطارد الرجال الذين حاولوا إطلاق النيران على العم هشام . .

أدرك الضابط أن أحدًا لايمكنه أن يستكشف القاهرة من أعلى فى هذه الظروف سوى شخص مثل « حب حب » وطائرته الغريبة الشكل التى يمكنها أن تحلق فى الأجواء . . فتخترق الحارات والأقبية عند اللزوم . .

ولذا راح يفتش عن « حب حب » فى السماء . انطلق بسيارته فى شوارع المدينة ، وكان ينظر نحو النجوم التى بدت باهتة فى هذه الليلة . . وعندما طال البحث ولم يتمكن من العثور عليه لم يكن أمامه سوى شىء واحد . .

لذا أخرج مسدسه وفى أحد شوارع المدينة المتطرفة ، أطلق عيارا راح يرتفع فى السماء ولم يكن هذا العيار سوى إشارة ضوئية . .

* * *

ازدحم المطار بالحركة ، وبدت التساؤلات على عيون الجميع يتحدثون عما حدث بالأمس للبلاد ، لم يكن للناس من حديث

سوى عن الزلزال . فقد راحت الصحف تنشر الكثير من الأخبار التى لم يعرفها الناس بالأمس . . بدا الحادث جسيما . .

وراح الناس يتكلمون عن هذه الظاهرة الجديدة التى تشهدها البلاد . ووسط هذا الزحام ، تقدم رجل من ضابط الجوازات وبكل ثقة راح يمد جواز سفره إلى الضابط . . وهو يمسك حقيبة يد صغيرة ، بدا كأنه يضع فيها بعض الأشياء الهامة . .

نظر الضابط إلى الجواز بلا مبالاة . . ثم مده مرة أخرى إلى المسافر وقبل أن يمسكه خفق قلب الرجل ، حين رأى الضابط يدقق مرة أخرى فى الصورة وفى الجواز راح يبتلع لعابه ، كأن حلقه قد أصابه جفاف شديد . لكن الضابط مد له الجواز وهو يبتسم وقال :

ـ رحلةسعيدة . . جينيف . . أليس كذلك ؟

هز المسافر رأسه ، وهو لايصدق نفسه . وما إن خرج من دائرة الخطر حتى راح يتنهد بعمق . الآن هو واثق كل الثقة أنه فى طريق الأمان . . . وبعد قليل سوف تنطلق به الطائرة إلى سويسرا ويكون قد حقق كل أهدافه . .

بدت الثوانى فى تلك اللحظات كأنها السنوات ، فهى لاتود أن ، تتحرك ، ورغم أن الرجل توجه إلى الكافتيريا ليحتسى بعض

المشروبات الساخنة . فإنه كان يحس بأن هناك شيئا ما من الخطر لايزال يحوطه حتى الآن . . لذا راح يتحسس ساقه كى يطمئن على المسدس الصغير الذى حشره داخل جوربه حتى يستعمله عند الضرورة .

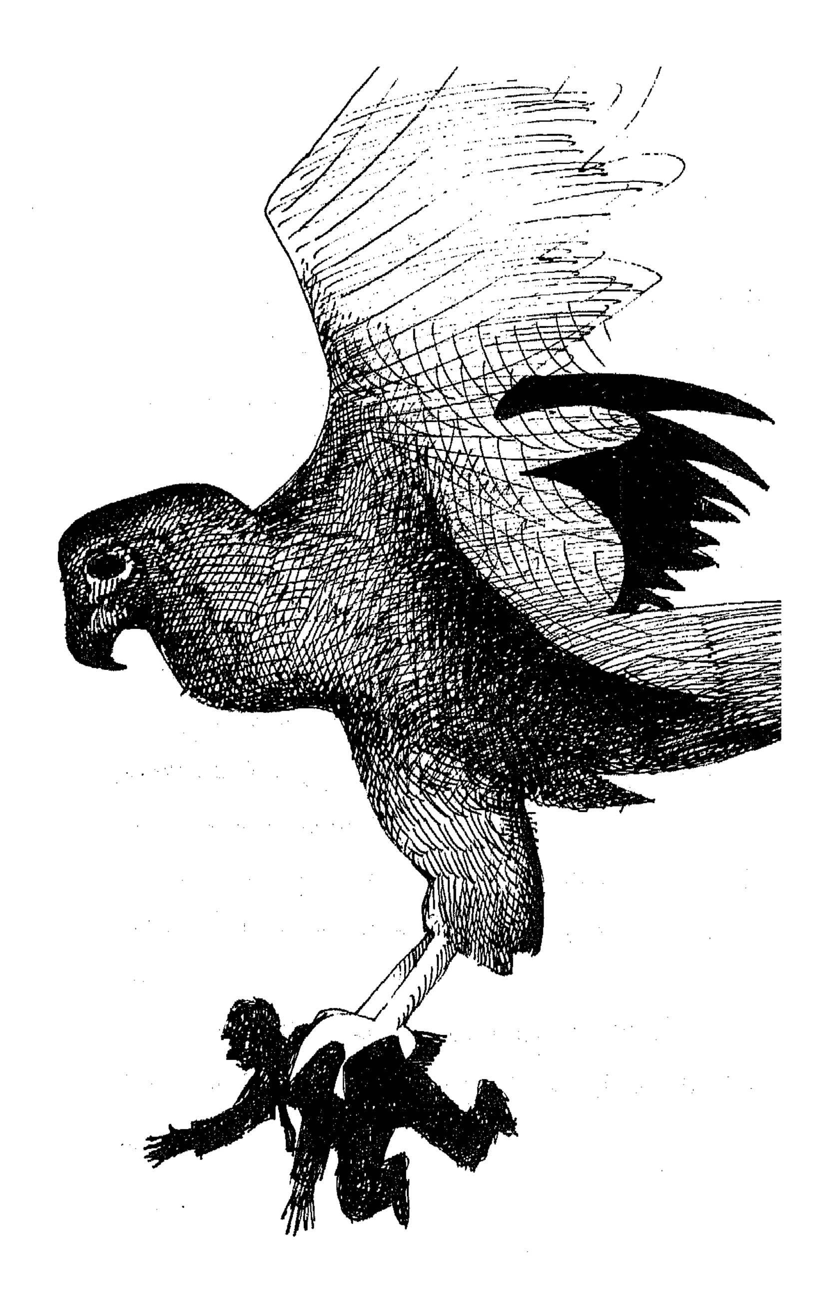
ومر الوقت بطيئا ، وراح يتناول المشروبات الساخنة تارة والباردة تارة أخرى ، كان يحس أن هناك لهيبا بداخله ، فيروح يطفئ هذا اللهيب . ثم يروح يدفىء ما ينتابه من رجفة .

إنه يعرف أن مصر كلها تتحدث عن عمارته التى سقطت . وأيضا عن عمارة أخرى ضحاياها كثيرون فى منطقة مصر الجديدة . لذا أحس كأن الناس ينظرون إليه . ويريدون أن ينهشوا لحمه . . ولذا قرر أن يخرج من الكافتيريا المفتوحة . ويتجه إلى صالة الانتظار . .

وبعد قليل جاء صوت مذيعة المطار الداخلى تعلن عن اقتراب موعد إقلاع الطائرة المتجهة إلى مدينة جينيف بسويسرا . .

ووقف الناس طابورا . وكان عليه أن يمر مرة أخرى من البوابة، بعد أن يتأكد بعض الضباط من صحة أوراقه . واستلام أجزاء من التذكرة . .

وعند البوابه ، راح قلبه يخفق مرة أخرى . .



* * *

نظر الضابط مرة أخرى إلى الجواز ، ثم إلى وجه المسافر المدعو حسب جواز السفر ، أحمد عبد الواحد السرجانى . دقق فى الصورة ، ثم نظر إلى وجه المسافر . . وقبل أن يتكلم دقق من جديد فى الصورة . . ثم قال :

ـ ممكن سيادتك . . دقيقة . .

ارتعد قلب المسافر . . ولم يجد أمامه سوى أن يجذب الجواز وينطلق خارج المطار . . صاح الضابط :

ـ ياحضرة . .

أسرع عزام نحو اوتوبيس صغير كان يقف قريبا ، وقبل أن يدخله كان قد أخرج مسدسه ثم راح يصوبه نحو عامل نظافه عجوز تصادف فى طريقه .

وانطلق الصراخ . . وارتبك المكان . . وعم الصخب فى كل مكان . . بدا أن «عزام» قد عقد النية على أن يسافر . . مهما كان الثمن . .

ورغم أن رجال الشرطة قد حاولوا محاصرة المكان . . إلا أن «عزام» بدا كأنه قد جهز نفسه لهذا الموقف واستعد له بكل

جوارحه . .

وتكهرب الجو عندما انطلق صارخا :

ـ سوف أسافر . . سوف أسافر . .

تراجع رجال الشرطة بالمطار إلى الخلف . وكان عليهم أن يحسموا الموقف . . لكن لاشك أن أية مخاطرة قد تأتى بعواقب جسيمة . وتسيل الدماء البريئة . .

وعندما وصل العقيد أحمد الزيادى بدا الأمر بالغ السخونة . فقد طلب عزام أن تخصص له طائرة يصعد إليها ومعه العامل العجوز الذى اتخذه رهينة .

وفى غرفة عمليات المطار راح كبار ضباط الأمن يتناقشون فيما يمكن أن يحدث . . قال الضابط :

ـ لن نطلق رصاصة واحدة . . نحن بلد لانحب حسم الأمور بالطلقات . .

إن على الشرطة أن تستخدم أسلوب الحوار من أجل اقناع سعد عزام بأن يسلم نفسه ، وأن تتوفر له محاكمة عادلة . . فقبل ساعات سقطت أكبر عصابة لتزوير الدولارات . وفى شقة « دولار» كانت الحقيبة المثيرة التى كشفت كل الأسرار .

ووسط هذه الأجواء المتوترة ، كان من المهم ظهور بعض الأمل . .

* * *

فجأة ظهر صبى صغير أمام الأتوبيس الصغير الذى به عزام العامل العجوز، كان الرجل قدأطلق سراح بقية المسافرين الذين ركبوا الأتوبيس . ولم يبق به سوى الاثنين . .

أصابت الدهشة «عزام »حين رأى الصبى أمامه . . بدأ « حب حب » بريئا . . وغير مثير لأى شبهات بالمرة . . وقف أمام باب الأوتوبيس وراح ينظر إلى الرجل الذى دقق فيه . فجأة هتف قبل أن يجرى :

ـ انظر خلفك .

وعندما التفت الرجل خلفه ، لم يصدق عينيه ، رأى شبحا ضخما يسد النافذة ، هلل عزام صارخا . . وانطلق خارجا من الأوتوبيس وهو يدفع العجوز أمامه . .

وبدأت مطاردة ساخنة بين الصقر الذى سد النافذة قبل قليل وبين عزام الذى انطلق فوق رأسه كأنه يختبر قوته . .

لم يستطع عزام أن يطلق رصاصة واحدة من مسدسه . فقد مد

الصقر مخالبه وراح يرفعه إلى أعلى . . بينما استبد به الخوف فانساب العجوز من بين يديه وانطلق فى أرض المطار . .

يا إلهى . . سرعان ما اشتدت أوتار القلوب . . !!

فى تلك اللحظات كانت هناك طائرة قادمة مسرعة من ناحية المهبط وانطلقت نحو العجوز أن تدهشه . .

وانطلقت الصرخات . . بينما نادى « حب حب » :

ـ «رف رف » . . الحق . .

انزعج الصقر فجأة . . ولم يعرف ماذا يفعل . . فقد تذكر ضربة الأمس القوية . . لكنه ، لم يكن هناك وقت كى يفكر . . فالطائرة تقترب من العجوز بسرعة غريبة وعليه أن يتصرف . .

ألقى بالرجل أرضا . . وفرد جناحيه بكل قوة . . وبدا كأنه طلقة مدفع انطلقت بسرعة رهيبة . .

وبعد ثوان معدودة كانت الطائرة تخترق المهبط . . لكن الصقر كان قد ارتفع إلى عنان السماء حاملا بين مخالبه العامل العجوز الذى لم يصدق كل مايحدث له . .

* * *

وخرج الجميع من قاعة المحكمة . .

كانت محاكمة مثيرة للغاية . . لكن الفرحة بدت على وجه مراد . راح يحمد الله ويشكره أن الحكم صدر مخففا على العم هشام لأنه لعب دورا أساسيا فى القبض على عصابة «دولار» . وفى كشف المؤامرات التى دبرها عزام لبناء العمارات الآيلة للسقوط . .

قال « حب حب » وهو يربت على كتف مراد :

ـ هل عرفت أنك الآن العضو الجديد فى أصدقاء المراسلة .

هز مراد رأسه وهو يغالب دموعه . . قالت هبة :

ـ سوف نمتلك «كومبيوتر خارقا» . . وتعيش حياتك فى مغامرات مثيرة . .

ابتسم . . ثم نظر إلى السماء . . وقال مشيرا إلى شىء ما يطير هناك :

ـ وهل سيكون لى صديق مثل « رف رف » ؟

ابتسم « حب حب » وقال :

ـ « رف رف » صديق الجميع . . وليس صديقى وحدى . .

رقم الإيداع ١٠٣٥٥/٩٣
I.S.B.N 977 - 09 - 0177 - 6

مطابع الشروق

القاهرة: ١٦ شارع حواد حسني ـ هاتف : ٣٩٣٤٥٧٨ ـ فاكس : ٣٩٣٤٨١٤

بيروت ص ب ٨٠٦٤ ـ هاتف : ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٧٦٥ ـ ٨١٧٢١٣

ألغاز الشروق

اقرأ في هذه السلسلة